شعر المرأة الدينى المعاصر

د / سهام سيف الدين على غنيم
مدرس الأدب والنقد
فى كلية الدراسات الإسلامية والعربية
للبنات بسوهاج

بسم الله الرحمن الرحيم

تمهيد :

كثير ما يثور التساؤل بين الدارسين ، عما إذا كان هناك شعر نسائى له خصائصه المميزة عن شعر الرجل ، نستطيع عند قراءته أن نحكم بأن هذا الشعر نسائى ، وذاك شعر للرجل.

وبقراءة نماذج متعددة لكلا الجنسين ، يتضح أن الفرق بينهما لا يكاد يذكر فى المجال العام والمناسبات المختلفة ، أما الشعر الذاتى الوجدانى ، فله شأن آخر فالشعر الوجدانى بلا شك يكون دائماً معبراً عن أحاسيس المرأة ومشاعرها الذاتية ، نتيجة لطبيعة تكوينها النفسى والبيولوجى(١)

فإن البحث عن شعر المرأة العربية يتعين معه أن نمعن النظر فى إنتاجها نظرة فاحصة ، تتفق مع طبيعة تكوينها العاطفى والوجدانى وما أتاحه الإسلام الحنيف لها من حرية واسعة ساعدتها على مشاركة الرجل فى معظم نواحى الحياة الاجتماعية والثقافية ، جنبا إلى جنب.

فالمرأة هى الجنس الناعم كما أطلق عليها بحق ، لأنها بطبيعتها التى فطرها الله عليها أكثر رقة من الرجل، وأقوى عاطفة بحكم أنها الأم والزوجة التى يجد الرجل عندها السكن، والمودة، والرحمة، والتعاطف، ومن ثم فإن مشاعرها وأحاسيسها تتأثر كثيرا بعامل الرقة القلبية العاطفية، والحنان الفياض.

والله عز وجل فى كتابه الكريم حث على المودة بين الرجل والمرأة بلا تفرقة كما جاء فى محكم آياته : قال تعالى(٢) " ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة "

---

(١) أى ما يتعلق بعلم وظائف الأعضاء.

(٢) سورة الروم الآية (٢١)

ولنتدبر قوله تعالى (١)" والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويطيعون الله ورسوله".

أى أن الرجال والنساء يقفون جميعاً على قدم المساواة فى الناحية العقائدية بدون تمييز لجنس منهما على الآخر.

ومن هنا يمكننا القول بأن المرأة بحق لها حرية التعبير عن أحاسيسها وانفعالاتها مثلها مثل الرجل فى هذا الحق من حيث التعبير عن ذات نفسها شعراً ونثراً، أو بأى وسيلة فنية أخرى بما يتفق وطبيعة ميولها واسلوب تفكيرها.

وإذا تغلغلنا فى أعماق الأدب الجاهلى نجد على سبيل المثال لا الحصر ، الشاعرة الجاهلية " جليلة بنت مرة " وقد فُجعت فجيعة قاصمة ، حينما قتل شقيقها 'جساس' زوجها 'كليبا' ، وطردت جليلة من مأتم زوجها ، وقالت أخته – أخت زوجها – لجليلة : يا هذه ! إخرجى عن مأتمنا ، فأنت أخت واترنا ، وشقيقة قاتلنا ! فلملمت 'جليلة' من آلامها وارتحلت مع أحزانها وقالت – مالا تقوله إلا المرأة الشاعرة – تخاطب أخت زوجها (٢)

يا ابنة الأقوام إن شنت فلا ... تتعجلى باللوم .... حتى تسألى
فإذا أنت دريت الذى ... يوجب اللوم فلومى واعذلى
إن تكن أخت إمرئ ليمت على ... شفق منها عليه .. فافعلى
جل عندى فعل جساس فيا ... حسرتى عما انجلت أو تنجلى
تحمل العين قذى العين كما ... تحمل الأخرى أذى ما تغتلى(٣)
أيتم المجد كليب وحده ... واستوى العالى معا بالأسفل
من لحكم الناس فى حيرتهم ... وقرى الأضياف يوم البذل
والإصلاح وإفسادها!! ... فى صدى الرمح ورى المنصل

---

(١) سورة التوبة الآية (٧١)

(٢) الأمالى لأبو على القالى ج٤ تحقيق محمد عبد الجواد الأصمعى مطبعة السعادة مصر ط١٩٥٣ ص١٠٦.

(٣) ما تغتلى ما تربى.

يـا قتيـلا قـوض الدهـر بـه ... سـقف بيتـى جميعـا مـن عـل
هـدم البيـت الـذى اسـتحدثته ... وانثنـى فـى هـدم بيتـى الأول
ورمـانى قتلـه مـن كثـب ... رميـة المصمـى بـه .. المسـتأصل
خصنـى قتـل كليـب بلظـى ... مـن ورائـى ، ولظـى مسـتقبل
ليـس مـن يبكـى ليومين ، كمـن ... إنمـا يبكـى ليـوم .. ينجلـى
يشـتفى المـدرك بالثـأر وفـى ... دركـى ثـأرى ثكـل المثكـل
ليتـه كـان دمـى ، فـاحتلبوا ... بـدلا منـه دمـا مـن أكحلـى([٤])

وفى هذه القصيدة نجد أن الشاعرة الجاهلية كانت مفعمة النفس بالموقف الحرج التى وجدت نفسها قد انساقت إليه ، وخاصة حينما انبرت لها أخت زوجها تطردها من الـ أتم باعتبار ها شقيقة قاتل زوجها.

ونلاحظ أن الحوار بين المرأتين فيه من صفات الأنثى فى جدالها مع زميلة ما لا نجده فى حوار مماثل يقع بين الرجال بالإضافة إلى أن الرقة وشدة الأسى التى تتميز بها المرأة عن الرجل واضحة تماما فى هذه الأبيات وخاصة فى قولها بما يشبه الندب والبكاء الشديد الذى تتميز به المرأة لأنها أقل احتمالا من الرجل فى مصائب الموت بصفة خاصة حينما تطلق زفراتها وعبراتها تسبقأبياتها وهى تقول : يا قتيلا قوض الدهر به سقف بيتى جميعا من عل.

وفى عصرنا الحديث حيث فجر النهضة النسائية التى أتاحت للمرأة حقها فى الحياة العامة وفى التعليم ، ظهرت شواعر مجيدات ، فى بيئات علمية أدبية سامية نذكر منهن : وردة اليازجى شقيقة الأديبين الكبيرين إبراهيم وخليل اليازجى ، والتى ولدت بقرية كفر شيما بلبنان عام ١٨٣٨م ، ومارست مهنة التدريس ، واصدرت ديوانها الذى يحمل عنوان " حديقة الورد " عام ١٨٦٧م ، وامتد بها العمر حتى عام ١٩٥٤م([١])

([٤]) الأكحل : عرق فى الساعد يسميه العرب نهر البدن.

([١]) محاضرات عن مى زيادة مع رائدات النهضة النسائية الحديثة د/ منصور فهمى ط معهد الدراسات العربية ص٤٨.

وكذلك نذكر الشاعرة " مريانا مراشى " الشاعرة السورية والتى ولدت فى حلب عام ١٨٣٨م فى اليوم نفسه الذى ولدت فيه وردة اليازجى كما يقال. وهى صاحبة أول صالون أدبى فى الشرق العربى بالمفهوم الحديث ، ولها ديوان صغير أطلقت عليه عنوان " بنت فكر " وتوفيت عام ١٩١٩م(١)

ومن الشاعرات المجيدات "عائشة التيمورية" ، التى ولدت فى القاهرة سنة ١٨٤٠م وتوفيت عام ١٩٠٢م وهى صاحبة ديوان " حلية الطراز" المشهور والذى يحتوى على ما نظمت من الأزجال والموشحات والقصائد فى ثلاث لغات هى العربية والفارسية والتركية(٢)

والشاعرة "أمينة نجيب" التى ولدت بالقاهرة عام ١٨٧٣م والتى ورثت حب الأدب عن والديها وتوفيت عام ١٩١٧م ، ولم يجمع شعرها فى ديوان(٣)

ولا ننسى الشاعرة المبدعة "ملك حفنى ناصف" ابنة الشاعر الكبير "حفنى ناصف" والتى اشتهرت فى الأوساط الأدبية باسم " باحثة البادية " وولدت فى القاهرة عام ١٨٨٦م ، ومارست مهنة التدريس وهى تناهز السادسة عشرة من عمرها.

وظلت فى مهنة التدريس أربعة أعوام ، ونشرت شعرها فى بعض الصحف ثم هجرت الشعر واتجهت إلى النثر حيث نشرت مقالاتها مع كبار كتاب عصرها وتوفيت عام ١٩١٨م (٤) ، ومن شعرها قولها فى قصيدة تحمل عنوان "روح الأصداء" :

أعملت أقلامى .. وحينا منطقى فى النصح، والمأمول لم يتحقق

---

(١) محاضرات عن الحركة الأدبية فى حلب (١٨٠٠-١٩٥٠) للأستاذ سامى الكيالى ط معهد الدراسات العربية ١٩٥٦م ص٧٣.

(٢) الشاعرة العربية المعاصرة الدكتورة عائشة عبد الرحمن ط الثانية دار المعرفة ١٩٥٦م ص٢١.

(٣) الشعر النسائى العصرى للأستاذ محمد محمود ص١٩.

(٤) المصدر السابق ص٢٤.

أيســـوؤكم أن تســـمعوا لبنـــاتكم ... صوتـا يهـز صـداه عطـف المشـرق
أيســـركم أن تســـتمر بنـــاتكم ... رهـن الإسـار .. رهـن جهـل مطبـق
هـل تطلبـون مـن الفتـاة شـعورها ... حسـن! ولكـن .. أيـن منكـم التقـى ؟
لا تتقـى الفتيـات كشـف وجوههـا ... لكـن - فسـاد الطبـع ، منكـم - تتقـى
ليس السفور على العفاف.. بضائر ... وبدونـه .. فـرط التحجـب .. لا يقـى!

وإذا أردنا أن ندلل على نموذج آخر لشعر المرأة فى العصر الحديث ، نجد الشاعرة المصرية المعاصرة جليلة رضا والتى تقول فى قصيدة لهـا مـالا تقولـه إلا أنثـى ذات طبيعة أنثوية خاصة وظروف اجتماعية ، جعلتها تهتف بلسان بنات حواء قائلة (١):

يـــا أيهـــا الرجـــل الـــذى ** لـــن يســـتفيد ولـــن يفيـــد!
إنـــى أراك مـــع الزمـــا ** ن حملـــت لـــى حقـــدا حقـــود
أغرتـــك (ســـيكولوجيتى) (٢) ** فمضيـــت تبحـــث .. لا تحيـــد
عنـــى وعـــن نفســـيتى ** عـــن كنـــه ســـرى فـــى الوجـــود

...

كأننى شئ غريب نادر ، شئ فريد!

فهنـــاك بيـــن الكـــأس وال ** أصحـــاب فـــى المقهـــى البعيـــد
وهنـــاك تحـــت شـــجيرة ال ** جمـــيزة (٣) فـــى الحقـــل المديـــد
وهنـــاك .. حتـــى فـــى الخنـــا ** دق ، حيـــث يحتشـــد الجنـــود
لا شـــئ إلا ســـيرتى ** تلهـــو بهـــا .. وقتـــا ســـعيدا!
لا شـــئ غـــيرى يســـتفز ** ك أن تقـــول وأن تعيـــد

وقد عبرت الشاعرة عن هذا الموقف بينهـا وبين الرجل بدقـة فـى التعبير وسـهولة بعيدا عن التكلف واختارت الألفاظ الملائمة لهذا الغرض وللعصر الذى نعيش فيـه ، ثـم تـأخذ علـى (الرجـل) وخاصـة الرجـل المـتزمت الـذى لا يشـعر للمـرأة بقيمـة أو أهمية فتقول :

---

(١) ديوان الأجنحة البيضاء للشاعرة جليلة رضا ط أولى دار مصر للطباعة عام ١٩٨٢م ص٥٢.

(٢) لفظة سيكولوجية أجنبية، تعنى طبيعتى النفسية كما توضح ذلك الشاعرة فى البيت التالى.

(٣) للشاعرة قصيدة طويلة تحمل عنوان " شجرة الجميز "

صورتنـــــى عربيـــــدة ** حينـــا وشـــيطانا مريـــد
ونســـيت كـــل الحادثـــا ** ت إلـــى مـــن زمـــن بعيـــد

ولعلها تعنى المثل الفرنسى الشائع المشهور " فتش عن المرأة ".
إلى أن تقول عن تصور الرجل لها :

فأنـــا الســـفالة والنذالـــة والخيانـــة والجحـــود
وأنـــا أنـــا حـــواء أغـــرت آدم الغـــر الطريـــد
وأنـــا التـــى جننـــت قيـــس فطـــاف مـــن بيـــد لبيـــد
وأنـــا التـــى أكلـــت ذراع طليقهـــا .. حتـــى يعـــودا !
وأنـــا التـــى ســـببت قتـــل عشـــيرتين فـــى الصعيـــدا !
وأنـــا التـــى وضعـــت لضرتهـــا ســـموماً فـــى الـــثريد !

وهى تصور كل الجرائم التى نسبت إلى المرأة على مر العصور ابتداء من أول عهد للخليقة إلى أن تصل إلى قضايا العصر الحديث فتذكر وقائع تحدث كل يوم فى مجتمعنا المعاصر ، مع استخدامها ألفاظ مستوحاة من الحياة اليومية.

ثم تدفع عن المرأة كل هذه الاتهامات ، وتظهر فضلها وأهميتها كشريك للحياة ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم قال "النساء شقائق الرجال"(١)

فتقول فى مجال الدفاع عن نفسها وذكر دورها ومنزلتها كأمرأة:

أنـــا كـــل شـــئ فـــى حيـــا ** تـــك إننـــى شـــئ مجيـــد
البيـــت دونـــى كـــالردى ** والكـــون كـــالقبر المديـــد
والصـــبر دينـــى والحنـــا ** ن شـــريعتى والعطـــف جـــود
وأنـــا بكـــل كيـــانى ال ** مهـــزول - كـــالبطل النجيـــد

وفى الحق أن الشاعرة جليلة رضا قد أحسنت الدفاع عن بنات حواء بأسلوب يتفق مع العصر الذى نعيشه بألفاظ مأخوذة من اللهجة المصرية الدارجة ، وإن كان بعض ألفاظها يتنافى مع الذوق مثل (السفالة - النذالة) إلا أن الضرورة الشعرية أجبرت الشاعرة على اختيارها لتؤدى المعنى المقصود الواقعى.

وقد انتهى الأمر بالشاعرة جليلة رضا إلى اعتزال الحياة الاجتماعية العامة، لتقر فى عقر بيتها بعيدة عن الصخب والاختلاط بالناس ، واصدرت آخر دواوينها الذى

---

(١) المسند للإمام أحمد بن حنبل ط المكتب الإسلامى ج٢ ص٢٥٦ بدون تاريخ.

يحمل عنوان ' العودة إلى المحارة ' وتعنى بهذا العنوان أنها هى اللؤلؤة التى عادت إلى محارتها .. أى أنها لزمت بيتها واستقرت بين جدرانه ، فلا تزور ولا تزار (١) ومما هو جدير بالذكر أننا نقصد بالمعاصرة من عاشت من الشاعرات فى العصر الحديث منذ عهد البارودى حتى يومنا هذا ، وليس المقصود الأحياء فقط من الشاعرات.

وبعد هذا التمهيد نخلص إلى موضوع بحثنا عن شعر المرأة الدينى.

تطور الشعر الدينى

عندما أشرقت الدنيا بنور الإسلام ، انبثق فجر جديد ، يموج بالمشاعر الدينية السامية ، بعد أن نزل القرآن الكريم بلغة سلسلة معجزة ، سجد لها بلغاء العرب ، وتأثروا بها أبعد التأثر ، فى شعرهم ونثرهم ، كما تأثروا ببلاغة الحديث النبوى الشريف ونضرب مثلا رائعا لما تذهب إليه الخنساء ، التى رثت أخاها صخرا حين قتل بشعر لا نظير له فى أدبنا العربى ، من حيث روعته وشدة تأثيره ، إلا أنها حينما امتلأ قلبها بنور الإيمان - بعد إسلامها - حثت أبناءها الأربعة على الاستشهاد فى معركة القادسية .. وعلى غير ما كان منتظراً من الشاعرة البكاءة ، فإنها لم تنظم بيتا واحدا فى رثاء فلذات أكبادها الأربعة ، وواجهت الموقف بجلد وثبات وصبر ، واقتصرت على قولتها الخالدة (الحمد لله الذى شرفنى بقتلهم ، وأرجو أن يجمعنى بهم فى مستقر رحمته) (٢) وذلك لأن أبناءها جميعا قد استشهدوا عن عقيدة راسخة ، أما أخوها صخر ، فقد قضى نحبه ، دون أن يكون ذلك فى سبيل هدف سام ، تجد فيه العزاء بعد ولعها الشديد به.

ورغم ما تقدم ، فإننا نجد فى عصرنا الحديث الناقد الدكتور / عز الدين إسماعيل ، يأخذ بقول الأصمعى : (طريق الشعر، إذا أدخلته فى باب الخير - لأن) وقوله أيضا : (الشعر نكد بابه الشر ، فإذا دخل فى الخير - ضعف)(٣).

ويعقب الدكتور عز الدين إسماعيل على قول الأصمعى ، بقوله (وحينما جاء الإسلام ، تحول بعض الشعراء ، فأصبحوا دينيين فى نزعتهم ، يصدرون عن تعاليم الدين

---

(١) ديوان العودة إلى المحارة- جليلة رضا - ط أولى دار مصر للطباعة عام ١٩٨٢م المقدمة.

(٢) عظمة الإسلام - الأستاذ محمد عطية الأبراشى ج١ ط مكتبة الأنجلو ١٩٦٨م /١٣٨٨هـ ص١٩٥.

(٣) الأسس الجمالية فى النقد العربى - عرض وتفسير ومقارنة د/ عز الدين إسماعيل ج١ ط دار الفكر العربى ص١٥٢.

الجديد .. ولكن هذا الأثر لم يستمر طويلا ، بل لعله لم يمتد إلى كل الشعراء العرب ، الذين عاصروا نشأة الإسلام ، ولذلك ما يلبث هذا الشعر أن يعود إلى مجاريه ، أو إلى اتجاهه الأول ، الذى يسير بعيدا عن الدين) (١). إلى أن يقول : (والملاحظة التى وقف عندها النقد العربى وأصر ، فى كل حالة على موقفه ، هى أن الفن القولى لا يمكن أن يعيش فى كنف الدين أو الأخلاق ، وكأن الأهداف الدينية والأخلاقية لا تأتلف وطبيعته ، وكأن استهداف أوجه الخير ، يضعفه ، كما قال الأصمعى (٢) إلى أن ينتهى إلى نتيجة عجيبة مؤداها : (أن المؤثر الدينى – سواء فى الجاهلية أو الإسلام – لم يستجيب له الشعراء ، وكأن فترة ظهور الإسلام ، كانت فترة عارضة ، فى حياة هذا الشعر ، ما لبث أن تحول بعدها إلى مجراه الأول ، واتجاهه القديم ، فترك الدين وترك الأخلاق ، وترك لهما ميدانهما ووقف بعيدا ، لا يكاد يتأثر بهما ، بل لعله كان يتأثر تأثرا سلبيا ، حين يواجههما مواجهة صريحة .

ولم يكن النقاد منعزلين عن الشعراء ، فوقفوا بجانبهم فى موقفهم ولم يتخذوا من الدين ، أو الأخلاق أساساً يرفعون به شاعرا ويخفضون آخر ، واستبعدوا الخيرية عن ميدان الحكم النقدى ، ، وربما رأوا منزع الشر أقرب إلى طبيعة الشعر ، أو أنه على الأقل ، مما يحسن به فن الشعر(٣)

وقد أطلت فى الاستشهاد بعبارته كاملة ، لنتبين بوضوح مدى مجانبته للصواب ، وقد أعفانا الدكتوران صلاح الدين محمد عبد التواب وكمال عبد الباقى لاشين ، فى مقدمة كتابهما (دراسات فى الأدب الإسلامى) أعفانا من تفنيد رأى الدكتور عز الدين إسماعيل بقولهما :

(وإذا كان الأدب العربى الجاهلى ، قد استطاع أن يثبت وجوده ، حتى وقتنا هذا ، وما زلنا نتدا ونتملى فى بدائع صوره ورائع بيانه – على ما بيننا وبينه من بون شاسع ، وامد بعيد ، ومع تعبيره عن حياة مضت ، وأحداث قد انقضت ، ولم تعد إلا ذكرى فى طيات الزمان ، إذا كان الأدب الجاهلى كذلك . فما بال الأدب الإسلامى الذى اخترق نطاق جزيرة العرب لينتقل مع ركب الحضارة الإسلامية إلى قارات الدنيا الخمس ، وليمضى مع جند الإسلام الفاتحين ، لينشر معهم كلمة الحق

---

(١) المصدر السابق ص١٥٢.

(٢) نفسه ص١٥٣.

(٣) المصدر السابق ص١٥٧.

ودعوة الخير ، تحت أعظم لواء عرفته الدنيا كلها .. تحت راية لا إله إلا الله محمد رسول الله (١)

والنماذج العديدة من روائع الشعر الإسلامى ، أكثر من أن تعد أو تحصى ، وهى تعطى الدلالة الواضحة ، على أن مدار الحكم على الشعر ، بالجودة أو الضعف ، لا يتوقف على النزوع إلى الشر ، كما يقول الأصمعى ، وإنما مرجعها إلى تمكن الشاعر من فنه ، وتجاربه الشعورية الصادقة ، أولا وقبل كل شئ.

ولسنا بحاجة إلى اثبات النصوص الشعرية الإسلامية فى كل العصور ، لدحض رأى الأصمعى ، فذلك كله معروف ومشهور ولا نريد أن نحيد بموضوع بحثنا هذا ونحيل القارئ إلى كتاب أستاذنا الدكتور / على على صبح ، عن الأدب الإسلامى ففيه تفصيل ما أوجزناه أو اقتصرنا على الإشارة إليه فحسب.(٢)

ونحن مع الدكتور حلمى القاعود حينما يقرر " أن الشعر الدينى أقرب إلى الوجدان الشعبى ، من أى شئ آخر ، لأنه يمثل الملاذ الذى يجد فيه الإنسان غايته من اتصال بالخالق الأعظم ، والعقيدة المتصلة بروحه ونفسه ، وحامل الرسالة – صلى الله عليه وسلم – وما يحظى به من مكانة فى القلوب والأفئدة.(٣)

والمرأة الشاعرة لا تقل إبداعاً عن زميلها الشاعر ، فى حقل الشعر الدينى لصدورها عن مشاعر إيمانية مماثلة.

ومن الطريف أن نثبت ، بادى ذى بدء ، قول الشاعر الشيخ برهان الدين القيراطى (المتوفى سنة ٧٨١ هـ) وهو الفقيه المحدث ، قوله ساخرا من امرأة كانت تشتغل بأمور الوعظ والإرشاد ، فيصفها بأنها (٤).

إذا وعظت قامت ملامحة وجهها ... على منبر الأعطاف تدعو وتخطب

أيخفى عليها قصتى – إذ رفعتها ... بخط دموعى .. وهى تقرى وتكتب

---

(١) دراسات فى الأدب الإسلامى د/ صلاح عبد التواب ، د/ كمال عبد الباقى لاشين ص٣ بدون تاريخ.

(٢) الأدب الإسلامى بين النظرية والتطبيق د/ على على صبح ط المكتبة الأزهرية للتراث بالقاهرة ص٧٨/١٩٩٨م ثلاثة أجزاء.

(٣) مجلة عالم الفكر – المجلد العشرون – العدد الثالث يوليو – أغسطس ، سبتمبر ١٩٨٩م ص٢١٦. مقال بعنوان عوامل نهضة الشعر الدينى فى العصر الحديث د/ حلمى القاعود.

(٤) صور من الأدب فى العصر المملوكى. د/ مهجة كامل درويش ج١ ط مكتبة الأنجلو المصرية بدون تاريخ ص٤٢.

أيـا جنـة مـارق رضوانهـا لنـا وقلبـى بهـا – فـى نـاره – يتقلـب؟!

والشاعر المذكور – رغم كونه فقيها محدثا – قام أيضا بوصف مجالس اللهو بقصيدته التى يستهلها بقوله :

كـم ليلـة نـادمت بـدر سـمائها والشـمس تشـرق فـى أكـف سـقاتها

ويختتمها بقوله :

يـا خجلـة الأغصـان مـن خطراتهـا وفضيحـة الغـزلان مـن لفتاتهـا

وقد بدت فى عصرنا الحديث ، علامات نهضة أدبية نسائية فى إبداع الشواعر الرائدات ، فى أدبنا العربى المعاصر كما قدمنا ، بدءا من وردة اليازجى وأمينة نجيب ، وملك حفنى ناصف وعائشة التيمورية ، ومرورا بالشواعر : سهير القلماوى ، ورباب الكاظمى وجميلة العلايلى ، وانتهاءا بالشاعرات : جليلة رضا ، ونازك الملائكة وفدوى طوقان وروحية القلينى ، وعلية الجعار ، وسلمى الخضراء الجيوسى ، وشريفة فتحى ، ووفاء وجدى وغيرهن.

ونبدأ بما بدأ به القرن الحالى من دعوة للسفور ، وكانت المرأة لا زالت فى الحجاب عندما أصدر (قاسم أمين) كتابين فى هذا الموضوع واللذين يحملان عنوانى 'تحرير المرأة' و 'المرأة الجديدة' ، فنجد الشاعرة عائشة التيمورية تستمسك بالحجاب قائلة(١)

بيـد العفـاف أصـون عـز حجـابى ولعصمتـى أسـمو علـى أترابـى

ولقد نظمت الشـعر شـيمة معشـر قبلـى .. ذوات الخـدر والأحسـاب

فجعلـت مرآتـى : جبيـن دفـاترى وجعلـت مـن نقـش المـداد :خضـابى

إلى أن تقول :

مـا عـاقنى حجـرى عـن العليـا ولا ** سـدل الخمـار .. بلمتـى ونقـابى

وقد أشارت الشاعرة " ملك حفنى ناصف فى رثائها للشاعرة عائشة التيمورية ، إلى اعتزاز الشاعرة عائشة التيمورية بالحجاب بقولها إنها :

هـى الـدر المصـون ببطـن أرض وقـد كـانت كذلـك فـى .. قنـاع

وقد أبدت (ملك) رأيها فى الاختلاط ، نثرا فى هذا الشأن بقولها :

" إن كثيرات من فتياتنا المتعلمات ، يحسبن أن الدرجة التى وصلن إليها ، تكفى لأعطائهن مطلق الحرية : يجنن ويرحن وحيدات وحوادث الفتيات المحزنة ، كثيرة جدا فى أوربا ، لأن الفتيات الطائشات يصدقن – لصفاء نيتهن – كل مدع لهن بالغرام وتساعدهن حريتهن المطلقة ، على مسايرة الفتيان ، ثم لا يلبث الرجال أن

---

(١) ديوان حلية الطراز : الشاعرة التيمورية ج١ ط المطبعة العربية ١٩١ ص٣.

ينفضوا من حولهن ، ويتركوهن بين اليأس والعار. وهما أمران : أحلاهما مر إلى أن تسترسل قائلة :(يكفى - تجنبا لهذا الاختلاط المعيب - أن أهله أنفسهم - تعنى الغربيين هم أول العائبين له ، والفتاة فى مثل هذه السن ككل إنسان ، تطلب الحرية .. ويجب أن تتربص وتخرج .. وهذان أمران لا أمنعهما عنها وإنما أنصح للأمهات بأن يرافعهن ، وللآباء أن يراقبوهن مراقبة لا تتمكن بها من الوجود مع غير ذى رحم محرم"([1])

ويحضرنا فى هذا المقام قول الشاعر حافظ إبراهيم ، يصف مظاهرات النساء المصريات فى ثورة ١٩١٩م ، حين خرجن من خدورهن للتعبير عن مشاعرهن الوطنية ، وتحدى قوات الاستعمار الباغى فى مصر ، مصورا عزيمتهن وإصرارهن وبسالتهن ، بقوله:([2])

خرج الغوانى يحتججن ورحت أرقب جمعهنه
فإذا بهن تخذن من سود الثياب شعارهنه
فطلعن مثل كواكب يسطعن فى وسط الدجنه
وأخذن - يجتزن الطريق ، ودار (سعد) فصدنه
يمشين فى كنف الوقار وقد اتين شعورهن

ولا ندرى إذا كانت المتظاهرات قد أبنَّ شعورهن حقا ، كما يقول شاعر النيل - الذى كان يراقب جمعهن - أم أن (القافية) حكمت.! أم أنها تورية؟

وما أروع تصويره ، بعد ذلك لما حدث إذ يقول :

وإذا بجيش مقبلٍ والخيل مطلقة الأعنه
وإذا الجنود سيوفها صوبت لنحورهن
وإذا المدافع والبنا دق والصورام والأسنه
والخيل والفرسان قد ضربت نطاقا حولهنه
والورد الريحان فى ذاك النهار : سلاحهنه
فتطاحن (الجيشان) سا عات تشيب لها الأجنه
فتضضع النسوان والنسوان ليس لهن مُنَّه
ثم انهزمن مشتتا ت الشمل نحو قصورهنه

([1]) آثار باحثة البادية تأليف مجد الدين حفنى ناصف ص٩٦.

([2]) ديوان حافظ إبراهيم - لأحمد أمين أحمد الذين ، د إبراهيم الابيارى - ط الثالثة الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٧م ص١٠٤.

إلى أن يختتم قصيدته الرائعة تلك ، التى ساعدت – (نون النسوة) فى إضفاء الجو المناسب للوصف والتصوير ، بقوله ساخرا :

فليهنأ الجيش الفخو ... تبصره وبكسرهنه([1])

فكأنما (الألمان) قد ... لبسوا البراقع بينهنه([2])

فلذاك خافوا بأسهَّن ... وأشفقوا من كيدهنه

ويحضرنا قول شوقى مخاطبا ملك حفنى ناصف ، وهو يرى أن المرأة تستجيب لدعوة قاسم أمين ، وتحاول جاهدة أن تمزق حجابها ، وتحطم غل هذا الحجاب ([3])، ويقف أول مترددا بين هواه فى تشجيعها وبين التقاليد الإسلامية ، التى يشجع عليها (القصر) ، فيقول بقصيدته تلك([4])

صداح يا ملك الكنا ... ر ، ويا أمير البلبل

يحذر المرأة من عاقبة الحجاب، كما يقول الأستاذ عمر الدسوقى وأن حرصه عليها هو هوى من يحرز ثمنيا يبخل به وإن لم يستطع كتم هواه واساه لما تعانيه المرأة :

باليت شعرى يا أسير ، ... شج فؤادك أم خل

وحليف سهد أم تنا ... م الليل حتى ينجلى

بالرغم منى ما تعا ... لج ، فى النحاس المقفل

فتجيبه (ملك حفنى ناصف) بقولها من نفس القافية والبحر([5]):

مجد الفتاة مقامتها ... فى البيت لا فى المعمل

والمرء يعمل فى الحقو ... ل وزوجه.. فى المنزل

من للوليد يعينه ... فى لبسه والمأكل

ويميط عنه اذى الهوا ([6]) ... بتلطف وتحيل

([1]) كان الألمان أعداء الانجليز فى الحرب العالمية الأولى.

([2]) اسم قائد ألمانى فى هذه الحرب.

([3]) الشوقيات لأحمد شوقى ط الرابعة دار العودة بيروت لبنان سنة ١٩٨٨م ، ج١ ص١٠٤.

([4]) فى الأدب الحديث عمر الدسوقى ج٢ ط ١٩٥٠ م ١٨٧.

([5]) مجلة الكتاب العربى – العدد الثانى ربيع الأول سنة ١٣٨٤ هـ – ١٩٦٤م مقال آثار باحثة البادية بقلم صوفى عبد الله ص٤٣.

([6]) أصله الهواء وقصر للضرورة الشعرية.

مـــن للرضاعـــة والحضـــا ... نـــه ، والفطـــام ومـــا يلـــى
مـــن للمريـــض يحوطـــه ... أبـــدا ، بـــدون تململـــل
يجـرى علـى وصـف الطبيـب ... علـــى الطريـــق الأفضـــل
مـــن للأثـــاث يصونـــه ... مـــن للذخـــائر والجلـــى
مـــن يقســـم المذخـــور ... بيـــن الحـــال والمســـتقبل

ولكنها رغم دفاعها عن الحجاب ولزوم عقر الدار ، لا تلبث أن تقول:

لكـــن إذا دعـــت الضـــرورة ... للخـــروج فحيهـــل(١)

ثم لا تلبث أن تتوجه بالنصائح لبنات حواء ، بما قالته نثرا(٢) بقولها :

ســـيرى كســـير الســـحب لا ... تـــأنى ، ولا تتعجلـــى
وتنكبـــى نهـــج الزحـــا ... م .. وفضلـــى النهـــج الخلـــى
لا تخضـــعى بـــالقول لا ... تتـــبرجى .. لا ترفلـــى
لا تكنســـى أرض الشـــوا ... رع بـــالإزار المســـبل(٣)

ونلمح من خلال الأبيات السابقة تأثر الشاعرة ملك ملك حفنى بالقرآن الكريم واقتباسها من آياته الكريمة فى قوله تعالى : " يا نساء النبى لستن كأحد من النساء إن اتقيتن فلا تخضعن بالقول فيطمع الذى فى قلبه مرض وقلن قولا معروفا وقرن فى بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى وأقمن الصلاة وأتين الزكاة وأطعن الله ورسوله إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا"(٤)

وكذلك نجد ملك حفنى ناصف تقول فى قصيدة أخرى:

إن الفتـــاة حديقـــة وحياؤهـــا ... كالمـــاء موقوفـــاً عليـــه نماؤهـــا
بفروعهـا تجـرى الحيـاة فتكتسـى ... حلـــلا يـــروق النـــاظرات رواؤهـــا
إيمانهـــا باللـــه أحســـن نضـــرة ... فيهـــا فإمـــا ضـــاع ضـــاع بهاؤهـــا
لا خـير فـى حسـن الفتـاة علمهـا ... إن كـان فـى غـير الصـلاح رضاؤهـا
فجمالهـــا وقـــفٌ عليهـــا إنمـــا ... للنـــاس منهـــا دينهـــا ووفاؤهـــا

ومن الملاحظ فى عجز البيت الثانى استخدام الشاعرة لكلمة الناظرات بدلا من الناظرين التزاما بالأحتشام الذى تدعو إليه.

---

(١) حيهلى : أى رحبى.

(٢) ينظر ص٢١/٢٢ من البحث.

(٣) مجلة الكتاب العربى العدد الثانى مقال آثار باحثة البادية ص٤٣.

(٤) سورة الأحزاب الآية (٣٢) ، (٣٣).

وننتقل إلى الشاعرة عائشة التيمورية لتتدبر معانى قصيدتها التى تعارض بها قصيدة البوصيرى (البرودة) باقتباس بعض ملامحها ، وفى صياغة المطالع تتبع أسلوب التوسل والصلاة والتسليم على سيد الخلق صلى الله عليه وسلم ، وهى تسير فى ذلك على درب من قلدوا بردة البوصيرى من الشعراء النابهين أمثال : محمود سامى البارودى ومحمد عبد المنطلب وأحمد شوقى وغيرهم.

وقصيدة عائشة التيمورية تناهز ستين بيتا ، وهى تغنى متوسلة بالحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم ، فتستهل أبياتها بقولها(١)

أعَنْ وميض سرى فى حندس الظلم ... أم نسمة هاجت الأشواق من إضم

فجددت لى عهداً بالغرام مضى؟ ... وشاقنـــى نحو أحبابى بذى سلم

دعا فؤادى من بعد السلَو إلى ... ما كنت أعهده فى القلب من قدم

وهاجنى لحبيب عشق منظره ... يمحو ويثبت ما يهواه من عدمى

إلى أن تترسل قائلة ، ومتاثرة بمفردات أبيات البوصيرى فى البردة بعاطفة جياشة صادقة:

ولُذْت بالمصطفى ربَّ الشفاعة إذ ... يدعو المنادى.. فتحيا الناس من رجم

(طه) الذى قد كسى إشراق بعثته ... وجـــه الوجود سناء الرشد والكرم

(طه) الذى كللت أنوار ســـــنته ... تيجـــان أمته.. فضلا على الأمم

ونلاحظ أن شخصية عائشة التيمورية فى أبيات قصيدتها هذه ، قد تلاشت فى فحوى أبيات البوصيرى وهى لا تدل بسمةٍ ما من السمات على شخصيتها كأمرأة شاعرة ، تتميز فى تعبيرها بخصائص معينة تبرز شخصيتها وتنم عن وجدانها الذاتى ، ونلحظ الشئ نفسه فى أبيات قصيدة أخرى لها فى الموضوع ذاته ، والتى تتخذها وسيلة للتوسل بالمصطفى صلى الله عليه وسلم ، فتقول:

لعب الهوى بفؤاد صَبٍ نائى ... وسقاه كأسُ : لوعة وعناء

ما باله لزم الهوى حتى غدا ... فى الحب لم يبرح عن البرحاء

ونلاحظ أن الصنعة واضحة جلية فى عجز البيت الثانى (لم يبرح) و (البرحاء) وهو جناس تام حاولت به أن تبرز تملكها لزمام التعبير الفنى عن حبها لذات رسول الله صلى الله عليه وسلم.

---

(١) ديوان حلية الطراز ص٢٦٩.

ونحث الخطو بعد ذلك إلى أيامنا هذه مع الشاعرات المعاصرات لنلاحظ أن الإنسان منذ أن وجد فى هذه الحياة ، وهو دائم التفكير والتأمل ، فى أسرار نشأته ووجوده ، والرسالة التى يتعين عليه أداؤها .. كما يديم التفكير فى أمر الحياة والموت ، والثواب والعقاب ، وما تقدمه يداه من خير أو شر ، فنجد الشاعرة العراقية الدكتورة "عاتكة الخزرجى" تعبر عن مشاعرها إزاء ذلك بقولها(١):-

نحن فى مسرح الحياة الأثيرى ... تماثيل أو رؤى أو سراب
ومضات ترنُ حينا وتخبو ... وجسوم مألهن التباب
أيها المختال فى الأرض يسعى ... يزدهيه الغرور والإعجاب
أنت من طينها جبلت وتدرى أنه فى غد إليها المآب
لا تصعّر للناس خدك فيها ** ذللت للعزيز هذى الرقاب

ورغم حيرتها الشديدة التى تتبدى فى هذه الأبيات ، فإننا نراها فى ومضة إيمانية بارقة ، تثوب إلى حظيرة الإيمان فى البيت الخامس : بأن خاتمة المطاف ، طال الأجل أم قصر ، هى العودة إلى رب الوجود سبحانه وتعالى ، مصداقا لقوله تعالى : " يا أيتها النفس المطمئنة ارجعى إلى ربك راضية مرضية فادخلى فى عبادى وادخلى جنتى "(٢).

وتقول عاتكة الخزرجى فى قصيدة أخرى تسرى فيها روح صوفية عميقة ، كيف لا ؟ وهى تنشدها بعد أن اتخذت لها موضوعا وعنوانا " بين يدى الله " فتقول بخشوع وضراعة :

أحبك لو صح أن الهوى ... تترجمه أحرف أو معان
أحبك الحب ، لو أعربت ... عن الحب قافية أو بيان

أخال الهوى فوق ما فى اللغة أو أن اللغة دون ما فى الجنان

إلى أن تقول:

أحب بك الخلق يا خالقى ... وحوشاً وطيراً وإنساً وجان
أحب بك الكون يا فاطرى ... سماء وأرضا وما تحويان(٣)

---

(١) ديوان أنفاس السحر للشاعرة عاتكة الخزرجى ط بيروت ١٩٧٣م ص٥٨.

(٢) سورة الفجر الآية ٢٧/٢٨/٢٩/٣٠

(٣) مجلة العربى عدد مارس سنة ١٩٦٨ ص٢٠.

ونجد فى هذه الأبيات أن الشاعرة عاتكة الخزرجى كانت أشبه بالقمرى فى الليلة المقمرة ، وهو يرجع ويردد أعذب الألحان ، وخاصة أنها كانت تناجى رب العزة بتبتل وابتهال ، بل إنها لفرط خشوعها لله عز وجل تقول : إنها تحب الوحوش والطيور والإنس والجان لأنها كلها من إبداع الخالق الذى خلق السماء والأرض ، كما أنها تمعن فى وصف حبها لربها إمعانا شديدا . لا نحسب أن الرجل يعمد إليه حينما تحاول أن يعبر عن حبه فى الغرض ذاته وذلك حينما تقول :

أحبك لو صح أن الهوى تترجمه أحرف أو معان فمثل هذا الحب متغلغل فى كيانها لا تستطيع القوافى أو البيان الإفصاح عنه.

وتطالعنا الشاعرة الفلسطينية (فدوى طوقان) بقصيدتها التى تحمل عنوان (أشواق حائرة) بما تتشعره من غربة روحية بين الناس وما يدور فى كيانها من صراع رهيب يمثل رغبتها فى التسامى ، وما يعوق ذلك من أوضار تهوى بها إلى الأرض ، فتقول (١):

مالى يزعزعنى ويعصف بى ... قلق عتى جائح الألم
تتضارب الأشواق حائرة ... فى غور روحى ، فى شعاب دمى
الأرض تعلق بى وترجذبنى ... وتشد قبضتها على قدمى
وهناك روحى .. هائم شغف ... بالنور ، فوق رفارف السدم
مستحقرا .. الأرض تفزعه ... دنيا التراب ، وهوة العدم

إلى أن تقول :

روحى يلوب دار غربته ... عطشاً إلى ينبوعه السامى
فهناك أصداء سلسلها ... صوت السماء بروحى الظامى

وهنا ، هنا .. فى الأرض يهتف بى صوت يقيد خطو أقدامى

صوتان .. كم لجلجت بينهما ... يتنازعان شراع أيامى
وأنا كيان تائه قلق ... يطوى الوجود حنينه الظامى

نجد أن فدوى طوقان فى هذه الأبيات أسيرة أحزان وحدتها فهى من الطراز الأنطوانى من البشر ، الذى يجر آلامه فى صمت وريث بعيدا عن الأعين المتطفلة ، وتمثل الأنثى المعذبة فى قدرها وفى فجيعتها فى وطنها السليب ، وفى حياتها الخاصة.

---

(١) ديوان وحدى مع الأيام للشاعرة فدوى طوقان ط دار العودة بيروت ص٤٨/٤٩.

وتستخدم الشاعرة الاستعارة المكنية فى قولها (يزعزعنى ويعصف بى قلق عتى) وكأن القلق شخص قوى شديد ، وكذلك الأشواق المتضاربة فى البيت الثانى وكأنها طائفة من البشر فهى استعارة مكنية أيضا.

وفى قصيدتها (تهويمة صوفية) تبدى فدوى طوقان شغفها بالصوت الحنون المتواجد ، الذى ينبعث كل فجر هاتفا : (سبحان فالق الإصباح) فيهز روحها فى نشوة سماوية ، كما تقول فى مقدمة القصيدة التى تستهلها بقولها:([1])

أى لحن مسلسل رقراق ** راح ينساب مدى الأفاق

أيقظ الكون حين ينبثق الفجر على عمرة من الأشواق

وإذا الحب ، ملء هذا الوجود الرحب يسرى .. فى روعة وإنطلاق

وإذا الكائنات يغرقها الوجد الإلهى فى سنى الأشواق

السموات من حنين ووجد خاشعات خلف الغيوم الرقاق

والجبال الشماء تشخص نحو الله سكرى .. فى ذهلة المشتاق

وندى الفجر فى الرياض الخوالى أدمع الشوق رقرقت فى المآقى

كل ما فى الوجود من روعة اسم الله فى نشوة وفى استغراق

ويغرينا جمال القصيدة وروعته ، إلى إثبات فلذة أخرى من فلذات القصيدة تقول فيها :

أى لحن مخلد سرمدى من لحون الأزل والآباد

أى لحن .. قد صبر الكون أغرو دة حب .. رخيمة الإنشاد

يا لهذا النشيد تنطلق الأروا ح فيه .. من ربقة الأجساد

يا لهذا النشيد أوغل فى أعماق ذاتى محطما أصفادى

يا لقيدى الأرضى يسحقه اللحن ويذوره .. حفنة من رماد

وإذا الروح من تجرده يسمو اللحن مشعا كالكواكب الوقاد

عاتق اللحن مصعدا وتوارى يتخطى شواسع الأبعاد

غارقا فى صفائه ، قد تغشته غواشى غيبوية وامتداد

([1]) المصدر السابق ص١٤٢/١٤٤.

نجد الشاعرة فدوى طوقان قد خرجت من أحزان وحدتها فى قصيدتها (أشواق حائرة) إلى هذه القصيدة ، فتثبنا ما اعتمل فى نفسها من مشاعر وأحاسيس ، حينما أيقظ آذان الفجر المعانى السلمية فى نفسها ، وفدوى طوقان كشاعرة كبيرة لا تعمد إلى الأسلوب المباشر الذى يؤدى إلى المعنى دون أن يزفه فى تعبير بيانى ، ولكنها تعمد إلى صياغة أبيات شعرها فى صور جمالية محسوسة متحركة بعيدة عن التقليد ، وخاصة حينما تصور الكائنات الحية وقد أغرقها الوجد الآلهى فى سنا الإشراق ، بل إنها لم تقتصر على الكائنات الحية فقط بل أدخلت السماوات نفسها فى ذات الوجد والخشوع وربما يكون هذا من تأثير قراءتها للقرآن الكريم فى قوله تعالى:"سبح لله ما فى السماوات وما فى الأرض وهو العزيز الحكيم"(١).

وتميزت الدقة فى السرد والتفصيل دون أن تغادر صغيرة أو كبيرة إلا أوردتها فى قصيدتها ، كما أنه يظهر فى موضوعها طبيعة المرآة التى تميل إلى الإطناب والإطالة بعكس الرجل الذى يميل إلى الايجاز بطبعه.

ونلتقى بالشاعرة المصرية " جليلة رضا " التى تقول بقصيدة (صلاة) فى ديوانها اللحن الباكى فتسهلها بهذه الابتهالات فتقول (٢)

أنت يا رب شعلة من ضياء	لسكب الدفء والحنان بنفسى
أنت يا رب نظرة من صفاء	وهدوء تجتاح ثورة يأسى
أنت روح الوجود .. سر وجودى	وخيال الرجاء ساعة رمسى
رب إن الحياة كأس عذاب	فأعنى على تناول كأسى

ونلمح الإيمان العميق والإنابة والمحبة العظمى لله عز وجل وامتثال لإرادته ومشيئته ، و[illegible]ار لشمول جميع الأحياء برحمته ولطفه فتقول فى قصيدة أخرى بعنوان (صلاة الفجر) (٣):

---

(١) سورة الصف الآية (١).

(٢) ديوان اللحن الباكى للشاعرة جليلة رضا ط مكتبة الخانجى سنة ١٩٥٤ ص٧١،ص١٥١.

(٣) ديوان الأجنحة للشاعرة جليلة رضا ط أولى دار مصر للطباعة ١٩٥٩م ص١٥١.

يـــا رب اعـــط الســـائل المحـــروم أســـباب الســـرور
وامنـــح لكـــل مشـــرد ركنـــا موشـــى بـــالحرير
أطفـــىء وقـــود الحـــرب فـــى الـــدول المؤججـــة الســـعير
وأمـــح الضغينـــة مـــن فـــؤاد الذئـــب للحمـــل الصغـــير
وعلـــى جبيـــن الكـــون ضـــع قبـــل المحبـــة والضمـــير
يـــا رب هـــب لـــلروض هجتـــه ولـــلزهر العبـــير
والعـــش للعصفـــور والهمـــس المنغـــم للغديـــر
وعلـــى فـــراش الأم أطلـــق ضحكـــة الطفـــل النضـــير
امنـــح جميـــع الكـــون أســـباب الســـعادة والســـرور

وبعد هذا الدعاء الحار لجميع الكائنات بالخير والهناء تنطلق إلى الحب المطلق لله ، تجد فى رحابه الطمأنينة والسلوى والعزاء ، فتختتم هذه التراتيل الصوفية النبيلة بجانب النزعة الإنسانية ، ملتفتة إلى نفسها وهى تقول:

وأنـــا يـــا رب جـــزءاً مـــن هـــواك ومـــن ســـناه
مـــا دمـــت أنـــت تحبنـــى مـــاذا أريـــد مـــن الحيـــاة ؟

ثم تدعو ربها فى فلذة أخرى من هذه القصيدة التى امتازت بتعدد القوافى ، فتدعوه دعاءً حاراً يتفق مع طبيعة تكوين شاعرتنا جليلة رضا فتقول :

دع قلبـــى البشـــرى يشـــعر بالتجـــارب والعنـــاء
فـــلرب إن أكرمتـــه يـــأبى القناعـــة والرضـــاء
دعنـــى أحـــس تفـــاهتى إن الغـــرور هـــو البـــلاء
مـــاذا يهـــم إذا أنـــا أشـــقى علـــى أرض الفنـــاء
مـــا دام رأســـى قـــد تطـــاول - خلـــف ســـجنى - فـــى إبـــاء
مـــا دمـــت اســـقى حبـــك بـــالدموع والبكـــاء
لتكـــون أنجمـــى التـــى تغـــزو فـــؤادى بالضيـــاء

كم ذا خاطبت الشاعرة المحب الأعظم فى جلال وتصوف عميق ومن ذلك قولها بتدفق وخشوع وخضوع لخالقها ، وبمناجاة سامية ، تنطق بعمق يقينها وحرارة إيمانها تقول فى ديوانها اللحن الباكى ([1])

يـا رب ومضـا فـى ضيـائك فـى دمـى وظـلال آمـال علـى أجفـانى
أو صحـوة أخـرى قبيـل ترحلـى بـل هـزة كـبرى .. تـرج كيـانى

([1]) ديوان اللحن الباكى ص٣٨.

ثم تطالعنا الشاعرة بقصيدة تحت عنوان (حصاد الألم) بقولها بإخبات وخضوع! (١)

رأيت الله فى ليلى وصمتى ... وفى نوم الوجود المطمئن
فقلت : حنانك اللهم عفواً ... جهلتك يا رحيم وأنت عونى
فهب قلبى عيونا من ضياء ... يصد بها عثار اليأس عنى
وزدْ مقدار حبك فى فؤادى ... لأملأ ما استطعت فراغ دنى

وتقصد الشاعرة جليلة رضا بكلمة دنى فى البيت الأخير الدن الوعاء الذى تختزن فيه الخمر ، ومن الملاحظ أنها أكثرت الشكوى فى أبياتها إلى الله عز وجل ، وفى شعرها الدينى بصفة عامة ، تستمطر رحماته ، لأنها عاشت معذبة بعد أن ساء حظها فى الزواج غير السعيد من أربعة أشخاص ولم تجد التعاطف الوجدانى مع أحد منهم وكأنها تجرى وراء سراب.

وكذلك ابنها المريض عقليا ، والذى لم تنجب سواه وشقيت به ولم تجد مفرغا لها إلا رحاب الله عز وجل تلتمس العزاء من الله.

واسلوبها هنا أقرب إلى المباشرة ، كما أنه تقل فيه الصور البيانية لأنها تريد أن تفرغ شحنتها الشعورية إلى أقرب سبيل.

وتطالعنا الشاعرة المصرية المعاصرة " علية الجعار " والتى لقبت بـ " رابعة العصر الحديث " ولها شعر دينى وصوفى كثير وجيد ، ومن قولها فى ديوان ابنة الإسلام ، فى مقطوعة بعنوان (رب اشرح لى صدرى ويسر لى أمرى واحلل عقدة من لسانى يفقهوا قولى) تقول : (٢)

يا رب هون حياتى ... واجعل مع العسر يسرا
واشرح ونور فؤادى ... واملأه خيرا وبشرا
أطلق وقوم لسانى ... لأنطق الحق جهرا
يا رب أيد مقالى ... وانشره فى الناس خيرا

ونلاحظ فى الابيات السابقة ثقافة الشاعرة الدينية وتأثرها بالقرآن الكريم واقتباسها بعض آياته وصوغ معناها شعرا ، فنجدها بعد تدبرها للآية الكريمة تصوغها لنا بألفاظ وعبارات ملائمة للنص القرآنى والتى عبرت عما يجول فى نفسها من خواطر دينية بأسلوب واضح جلى ونغمة موسيقية هادئة تفوح بأريج الإيمان العميق بالله.

---

(١) ديوان الأجنحة البيضاء ص٩٩.

(٢) ديوان ابنة الإسلام للشاعرة عليه الجعار ط أولى المكتب المصرى الحديث ١٩٨٦م ص٩٢.

وفى ديوان آخر لها والذى يحمل عنوان (على أعتاب الرضا) تقول فى مقطوعة منه بعنوان (شفاعة الحبيب صلى الله عليه وسلم)([1])

إذا شُـقَّتْ على النـاس القبـور ... وحُصـل كـل مـا تخفـى الصـدور
وكـلٌ جـاء يقـرأ مـن كتـاب ... وفيـه كـل ماضيـه .. سـطور
فـلا يعفيـه إنكـارٌ ونفـىٌ ... ولا ينجيـه مـال أو نصـير
بـدا للمسـلمين بشـير خـير ... وأشـرق فـى ظـلام التيـه نـور
(محمـدٌ) سـاجداً للـه يرجـو ... ويشـفع للعبـاد ويسـتجير
ينـادى : أمتـى يـا رب فـارحم ... ولـولاه .. لسـاء بنـا المصـير

ونلمح فى هذا النص الذى أوردناه وحدة موضوعية فى السياق وبراعة الشاعرة علية الجعار فى سرد وتصوير بعض مشاهد القيامة باتساق ونسق فريد يشجينا ويجعلنا معها بكليتنا من خلال قراءتنا للأبيات.

ثم تحملنا الشاعرة (عليه الجعار) معها فى جو أثيرى شفاف ، على أجنحة قصيدتها التى تحمل عنوان : (فى جنة القرآن) بقولها متهدجة : ([2])

سـم واسـبح فـى العـالم النورانـى ... وامـلأ الـروح مـن سـنا القـرآن
رتـل الذكـر وارتفـع درجـات ... مشـرقات .. فـى جنـة الرضـوان
فيـه للنـاس منهـج وطريـق ... يوصـل النـاس للرضـا الربـانى
إنـه واحـة النفـوس إذا مـا ... أفزعتهـا وسـاوس الشـيطان
يقتـع العقـل بـاليقين ، فـيرمى ... فـى سـماء التوحيـد والإيمـان
لـم يـزل شـامخا كريمـا عظيمـا ... طـاهر الحـرف .. كـامل البنيـان
جـاء مـن عـالم الخلـود ليبقـى ... كيـف شـاءت إرادة الرحمـن

والشاعرة هنا أشبه بالرجل الشاعر فى سرد مشاعرها الدينية بطريقة تقليدية محضة ، تظهر فيها خشوعها لله عز وجل ، دون إضافة الجديد الذى يجعلها تتميز عن الشاعر ، فهى سائرة فى الدرب نفسه وعلى النهج ذاته ، وتعبر تعبيرا ذاتيا سلسا ، بسيطا ، عن مشاعر التعبد والخشوع والخضوع لله .

وهى تسوق معانيها فى ألفاظ قريبة التناول ، دالة على معان قريبة الغور وإن كانت تتدفق بمشاعر حارة لإنسانه ذاقت حلاوة الايمان.

([1]) ديوان على أعتاب الرضا للشاعرة عليه الجعار ط أولى الهيئة المصرية للكتاب ١٩٩٣م ص١٥.

([2]) مجلة الأزهر عدد شوال ١٤٠٨ هـ - مايو - يونيه ١٩٨٨م ص١٣٥٠.

ونلتقى بشاعرة متصوفة أخرى هى الشاعرة (وفيقة عواد سلامة) والتى تقول فى قصيدة لها بعنوان (مناجاة ربانية) :([1])

لا أناجى فى جنح ليلى سواكا ... أنت أدرى بلوعتى فى هواكا
حل طوقى عن صوغ لفظ بليغ ... أنت عنى ، وعنه .. ما أغناكا
كنت فى الغيب ذرة ، ودعتنى ... لرؤى الكون والوجود .. يداكا
وشهدت الكمال فى كل شئ ... وتمليت من بديع بهاكا
أنت ربى ورب كل البرايا ... ومحال أن نرتقى لذراكا

إلى أن تقول بمايشى بتأثرها ببعض شعر رابعة العدوية :

لا أرى الجنة النعيم لروحى ... ليس يروى غليلها .. الإكا
وأرى النار محض عار وسخط ... والجحيم الجحيم هول جفاكا
لم تسعك السماء والأرض لكن ... وسعتك القلوب فى عليا كا

هاك شعرى .. من فيض نورك يسرى لؤلؤيا يجوب أفق هداكا

ذا مقام يعز فيه قصيدى ... لو تسامى للمحة من سناكا
فاسكب النور فى فؤادى مليا ... علّه يدرك المدى إدراكا
أين منى ، ومن بيانى سموق ... يبلغ القصد فى دروب علاكا
أنت سويتى من اللطف روحا ... طيب الغرس .. ينبذ الأشواكا
يا أمانى .. إن شتتنى الأمانى ... أنت حسبى ، بقطرة من رضاكا
بك يا رب أرفع اليوم رأسى ... لكأنى ، بالحب ، صرت ملاكا
لا أرى الذل بعد عزك ذلا ... لا أرى الموت فى لقاك : هلاكا
وصفاء الصفاء يغمر ذاتى ... كى أجور الحدود والأفلاكا

ولنستمع إلى الصوفية المسلمة شاعرة الحب الآلهى الأولى فى الشعر العربى بعامة (رابعة العدوية) والتى أثر عنها فى الحب الإلهى قولها:([2])

تعصى الآله وأنت تظهر حبه ... هذا لعمرى فى القياس بديع
لو كان حبك صادقا لأطعته ... إن المحب لمن يحب مطيع

([1]) المصدر السابق ص١٣٥١.

([2]) شهيدة العشق الإلهى رابعة العدوية تأليف عبد الرحمن بدوى ط النهضة المصرية بدون تاريخ ص٦ : ١٠

فهى كما نعرف جميعا قضت باقى عمرها منذ توبتها وهى تحترق بنار الحب الإلهى حتى آلت فى آخر حياتها إلى أن كانت شهيدة العشق الإلهى حقا ومن أبياتها المشهورة والتى تأثرت بها الشاعرة المعاصرة رفيقة عواد سلامة ، تقول رابعة العدوية :([1])

أحبك حبين حب الهوى ... وحبا لأنك أهل لذاكا
فاما الذى هو حب الهوى ... فشغلى بذكرك عمن سواكا
وأما الذى أنت أهل له ... فكشفك لى الحجب حتى أراكا
فلا الحمد فى ذا ولا ذاك لى ... ولكن لك الحمد فى ذا وذاكا

وتقول رابعة – نثرا – فى مناجاتها لله عز وجل ([2]):

(أى سيدى ، إذا كنت أعبدك خوفا من النار فأحرقنى بها ، وإذا كنت أعبدك أملا فى الجنة فأخرجنى منها ، ولكننى عبدتك حبا فيك وحدك ، فلا تتنح عنى أو تبعد عنى جمالك الخالق).

وهى تنظر فى ذلك إلى الآية القرآنية التى تقول : " واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى يريدون وجهه ولا تعد عيناك عنهم تريد زينه الحياة الدنيا ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان أمره فرطا"([3])

ونلاحظ تأثر الشاعرة وفيقة عواد سلامة شعر رابعة العدوية ونثرها وبالآية الكريمة ، فى قولها لا أرى الجنة النعيم لروحى ليس يروى غليلها الإكا وأرى النار محض عار وسخط والجحيم الجحيم هول جفاكا كما تنظر فى قولها:

لم تسعك السموات والأرض لكن وسعتك القلوب فى علياكا

لما جاء فى الحديث القدسى عن رب العزة يقول :

" لم تسعنى سمائى ولا أرضى ، ولكن وسعنى قلب عبدى المؤمن

وما يجب أن نلاحظه أيضا أن هذه القصيدة التى قالتها وفيقة عواد سلامة ، جاءت معارضة لقول الشاعر الصوفى عمر بن الفارض ، والتى يقول فيها (عن نفس البحر والقافية) فى شطحة صوفية ([4])

تـه دلالا فأنت أهل لذاكا ... وتحكم .. فالحسن قد ولاكا
ولك الأمر ، فاقض ما أنت قاض ... فعلىً الجمال قد ولاكا

([1]) المصدر السابق ص١٠.

([2]) شاعرات عربيات تأليف روحية القلينى ص٦٤.

([3]) سورة الكهف الآية (٢٨).

([4]) ينظر العشق الإلهى للشاعر طاهر أبو فاشا ط سلسلة إقرأ . دار المعارف.

إلى أن يقول فى ختام هذه القصيدة :

كل من فى حماك يهواك لكن أنا وحدى بكل من فى حماكا

وصفوة القول أن صياغة رابعة العدوية لشعرها تفوق تماما ما حاولت الشاعرة وفيقة عواد بلوغ شأوه ، لأن تجربة رابعة الشعورية كانت أقوى وأروع ، ومفرداتها اللغوية أنقى وأبلغ وأدل على ما يعتمل فى كيانها من مشاعر وأحاسيس.

وللمرأة إسهامات فياضة بعبق الإيمان فى المدائح النبوية ، التى تبرز عمق المحبة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، الذى بعثه الله بالهدى ودين الحق ، ليخرج الناس من الظلمات إلى النور ، والذى يصور (الرافعى) منزلته فى الوجود موازيا بينه وبين آدم عليه السلام ، بقوله : " جاء آدم ليعطى الأرض ناسها من صلبه ، وجاء محمد ليعطى الناس قوانينهم من فضائله ، فآدم بشخصه هو دنيا بعثت لتتسع ، ومحمد بشخصه : هو دنيا بعثت لتنتظم (صلى الله عليه وسلم).

وتطالعنا شاعرة دينية أخرى هى الشاعرة " روحية القليني " ومن دواوينها ، ديوان " أنغام حالمة " وديوان " همسة الروح " وديوان " ابتهالات قلب ".

وقد نشأت الشاعرة روحية القليني نشأة دينية فى أسرة محافظة ، وفى شعرها ما يشير إلى قيامها بالفروض الدينية وإيمان عميق بالقيم الروحية.

ففى ديوانها " ابتهالات قلب " قصائد دينية عامرة تمتاز بالدعاء الالهى الحار مع المحافظة عل العمود الشعرى للقصيدة (١).

ومن قولها فى قصيدة عن الأم شعراً مختلطا بالدعاء الدينى الخالص لله عز وجل (٢)

من وحى قلبى من تألق ذاتى ** من نبع وجدانى سرت عواتى

ووقفت فى المحراب خاشعة وفى ** نجوى الدعاء همست فى السجدات

من ذى الدعوه غير حافظا ** أمى الحبيبة أجمل المنحات

هى بسمتى هى عالمى هى مؤنسى ** وهدايتى فى سلك ، الظلمات

وفى قصيدة أخرى من ديوانها (ابتهالات قلب) تصور الشاعرة (روحية القليني) شوقها لزيارة " الروضة الشريفة " والكعبة العصماء بقولها (٣):

الشوق فى قلبى لهيب ** يرنو إلى الروح الحبيب

روح الذى حمل الأما ** نة ، والقبائل تستجيب

---

(١) مجلة الثقافة العدد ٨٧ ديسمبر ١٩٨٠ ص٥٧.

(٢) ديوان ابتهالات قلب شعر روحية القليني - ط المجلس الأعلى للشئون الإسلامية- ١٩٦٨م ص٨٤.

(٣) المصدر السابق ص٤١ / ٤٢.

ناديته بتلهف ** والشوق فى قلبى وجيب
للكعبة العصماء كم ** اشتاق يا رب الزيارة
لمرابع كانت لشا ** فع أمتى ، يوما ، دياره

للرمل مر به فعطره وما أحلى مزاره
تغنو لذكر الله و الـ ـقرآن والدين الحنيف

ثم تختتم قصيدتها متسائلة بوجد مذيب :-

فمتى أزورك يا شفيع المسلمين والمؤمنين
فهنا أناجى الله فى أرض التقاة القانتين
وأتوب من ذنبى وأنت شفاعة للتائبين
قد طال شوقى يا رسول الله ، وازداد الحنين

والشاعرة روحية القليني فى قصيدتها السابقة أقرب إلى النثرية ، إذ لا تعقيد فى اللفظة ولا عمق فى المعنى وكأنها تكتب مقالا وليس قصيدة ، ولكنها فى ختام القصيدة تقول :

فمتى أزورك يا شفيع المسلمين والمؤمنين

فهى هنا تبرز توقد مشاعرها لزيارة الروضة الشريفة والاناية إلى الله عز وجل ، أمله راجيه أن يسلكها فى ركاب التائبين القانتين كما تقول فى ختام القصيدة.

ومن قصيدة أخرى لها بعنوان (نجوى الرسول) تقول على لسان السيدة خديجة رضى الله عنها (١)

رسول الله أسلمت اقتناعا ** وكانت قبل دنياتا ضياعا
نبى العالمين إليك روحى ** وما مُلكت فى الدنيا مشاعا
فما أحببت غيرك روح صدق ** فأنت أحبُّ من أهوى طباعا
وقال الناس عنك ، وكم أطالوا ** أمين إذ شرى يوما وباعا
ورحت الشام تسعى لى بصدق ** فعدت بخير ما للعين راعا
وقد علمت "نفيسة" ما بقلبى ** عن السر الذى أطوى التباعا
فلما جئتنى زوجا وفيا ** شهدت النور يجتاز البقاعا

إلى أن تقول :

وهل أنسى رجوعك من "حراء" ** تحدثنى حديث المسك ضاعا
وقلت بلهفة لى دثرينى ** وأرسلت الخطى نحوى سراعا

ثم تختتم قصيدتها بقولها :

---

(١) المصدر السابق ص ٥٠.

وتهت على نساء الأرض جمعا ** أنا للحق أول من أطاعا

وهذا الشعر يمتاز بالسلاسة والتدفق والعفوية ، وإن كان يفتقد إلى العمق واتقاد الوجدان الذى يصادفنا عند الشعراء المعاميد من الصوفيين المدلهين بحب الله ورسوله.

أما الشاعرة (علية الجعار) فلها قصائد كثيرة فى المدائح النبوية والتى يبدو شعرها فى هذا الجانب أكثر حرارة ، وخاصة حينما وقفت فى أنحاء الروضة الشريفة ، بعد أداء فريضة الحج ، هاتفة (١):

.. وملت على عتبات الرسول ** أقبلُ صفحتها السامية

ومرَّغتُ فوق ثراها جبينى ** لأمحو إثمى وأوزاريه

فحبى له فى دمى فى فؤادى ** بأعمق أغوار أعماقيه

أحقا أنا .. فى رحاب الرسول ؟ ** أحقا ظفرت بأحلاميه؟

أجل .. إن هذى دموع لقاء ** على وجنتى قد همت جاريه

والشاعرة هنا فى تجربة شعورية ، صادقة حقا تبين مدى التلهف والحنين إلى زيارة الحبيب صلى الله عليه وسلم ، باعتبار أن هذا يمثل أمنية حياتية غالية ، والإكثار من ذرف الدموع وتمريغ الخدود يدل دلالة واضحة على ما تفعله الأنثى فى حياتها الخاصة والعامة فى بعض الأحيان ، وقد أمسكت الشاعرة بزمام التعبير فأجادت وأبدعت واستطاعت أن تحدث تأثيراً منشوداً فى نفوسنا فجعلتنا نتجاوب معها ونتمنى أن نعيش تجربتها الإيمانية الفذة.

ونراها تقول فى قصيدة أخرى (٢)

ما الجاه؟ ما المال؟؟ ما الأبناء ما الخَدَم؟ ** ما الروح؟؟ ما القلب.. ما الإحساس.. ما العمل؟

إنى أحب وحبى لا يعادله ** فى معرض البذل : أموال ولا أهل

دارى ستتركها خلفى وأتبعه ** فكم بقرب حبيبى .. عالمى يحلُ

إلى أن تقول بتهويمه صوفية :

ورغم كثرى من هاموا به ، فأنا ** لا غيرة ألهبت قلبى ولا غل

فنحن من حوله ، التفت مشاعرنا ** نعب من فيض نور ماله مثل

(محمد) سيد الدنيا ورحمتها ** من لفحة الكفر أنت الفىء والظل

يا لائمى فى الهوى من ذاك يفضله ** فهو الفضيلة والإقدام والنبل

---

(١) ديوان إنى أحب للشاعرة علية الجعار ط أولى المكتب المصرى الحديث ص٨٧-٩٢

(٢) المصدر السابق ص٩٢.

مـن أخلـص الحـب مثلـى راح يُعلنـهُ ** مـن غـير (طـه) حبيبـى للهـوى أهـل

وهذه شطحة صوفية لعلية الجعار تحاول بها أن تقنع نفسها بأنها هى الأشد حبا لله تعالى وللرسول صلى الله عليه وسلم ، وهذا المعنى مأخوذ من قول عمر بن الفارض:

تـــه دلالا فـــأنت أهـــل لذاكـــا وتحكـــم فالحســـن قـــد ولاكـــا

إلى أن يقول :-

كـل مـن فـى حمـاك يهـواك لكـن أنـا وحـدى بكـل مـن فـى حماكـا

وتعود عليه الجعار مرة أخرى ، فى حجة ثانية ، لزيارة مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم ، فانطلقت تقول بلهفة وانتشاء(١)

أنا ها هنا مرة ثانية	**	بكل حنينى واشواقيه
أنا ها هنا فى رحاب الرسول	**	: حبيبى ، خاشعة باكيه
وكل لقاء يزيد الحنين	**	إلى العودْ فى المرة الآتيه
لسوف أعود مراراً .. مراراً	**	فإنك معقد آمالية
وسوف أعيش هنا ما حييت	**	بقلبى وروحى وحدانيه
فإنك تعلم كم يا حبيبى	**	بنور حبك . أعماقيه

والشاعرة عليه الجعار أصدق شعوراً واسمى تعبيراً فى أبياتها السابقة ، لأن تعبير الشاعرة جاء عن تجربة شعورية عميقة واقعية إذ قالت أبياتها وهى فى الروضة الشريفة ، بعد أن بلغ انفعالها ذروته ، فقالت ملا بد من قوله ، أو مالا تستطيع إلا أن تقوله ، تنفيسا عما اعتمل بوجدانها من مشاعر حارة صادقة ، خاشعة ، متدفقة وعبراتها تسبق أبياتها ، وهى تذوب وجدا وحبا لذات المصطفى صلى الله عليه وسلم.

وفى قصيدة أخرى تستوقفنا الشاعرة (روحية القلينى) بضراعة تسرى من الأعماق ، والتى تقول فيها بالعنوان الدال (ضراعة).

أنـــا عنـــد بـــابك يـــا حبيبـــى لـــم أجـــد الاك بابـــا

أنـــا مـــا لجـــأت لغـــيرك بضراعتـــى أرجـــو الثوابـــا

فاشـــمل بعطفـــك يـــا إلهـــى مـــن إليـــك أتـــى وتابـــا

إنـــى أرى الدنيـــا - بغـــير رضـــاك يـــا ربـــى ســـرابا

---

(١) المصدر السابق ص٩٦.

أنـــا مـــا قصدتـــك مـــرة إلا وذللـــت الصعابـــا
وإذا لجـــأت إليـــك يصبـــح مطلبـــى أمـــلا مجابـــا
إن قلـــت يـــا ربـــى تـــرد مـــع الرضـــاء لـــى الجوابـــا
الليـــل يعرفنـــى ســـها دا بـــالتقى دمعـــاً مذابـــا
والفجـــر يشـــهد كيـــف أتلـــو بالضراعـــات الكتابـــا

توازن هنا بين قصيدة الشاعرة علية الجعار وأولها " ما الجاه ما المال .. " وقصيدة الشاعرة روحية القليني وعنوانها "ضراعة"

لقد أنعمنا النظر فى قصيدة علية الجعار فرأيناها تذوب رقة وجمالا، حيث نجد أن الشاعرة اختارت من الألفاظ ذات الجرس الموسيقى الجميل والنغمات التى تأخذ بالألباب وتسحر العقول، وتشد انتباه المتلقى بما يتناسب مع المقام ومع الموقف الذى أنشأت من أجله القصيدة(١)

فالشاعرة فى قصيدتها تبين عن شدة حبها للرسول – صلى الله عليه وسلم – فقد وضح هذا جليا فى اختيارها لجملة الألفاظ الإسلامية التى تنم عن شغفها برسول الله – صلى الله عليه وسلم – والألفاظ الإسلامية التى توضح ثقافتها الدينية مثل : الروح – القلب – عالمى يحلو – وأتبعه بقرب حبيبى – من فيض نور – محمد سيد الدنيا ورحمتها – الفضيلة والإقدام والنبل – من أخلص الحب – من غير طه حبيبى.

كذلك اختيارها للأساليب الإنشائية التى جاءت عن طريق الاستفهام وتكرارها لهذه الأساليب كما قولها : ما الجاه ؟ ما المال ؟ ما الأبناء ؟ ما الخل؟ ما الروح؟ ما القلب؟ مما يشد انتباه المتلقى ويجعله يدور بخلده ويجد فى البحث عن إجابة لهذه التساؤلات وأيضا النداء فى قولها : يا لا من فى الهوا مما يبين عن شدة شغفها برسول الله صلى الله عليه وسلم.

وأيضا اختيارها للأساليب الخبرية التى تؤكد صدق مشاعرها وأحاسيسها ، كما فى قولها دارى سأتركها خلفى وأتبعه ، وقولها محمد سيد الدنيا ورحمتها ، وغيرها كثير من الأساليب التى تؤكد صدق مشاعرها وتدلل على قوة عزيمتها.

أما إذا انتقلنا إلى نموذج آخر لشاعرة أخرى فى الغرض نفسه لعقد الموازنة بين الشاعرة علية الجعار وهذه الشاعرة وهى روحية القليني فى قصيدة (ضراعة) والتى تقول فيها:

أنـا عنـد بابك يـا حبيبـى لـم أجـد إلاك بابـا ** أنا ما لجأت لغيرك بضراعتى أرجو الثوابا

---

(١) ينظر كتاب البناء الفنى للصورة الأدبية فى الشعر ، دكتور على على صبح ط الثانية المكتبة الازهرية للتراث ١٩٩٦ ص ٢٦٠ وما بعدها.

-فاشمل بعطفك يا إلهى من إليك أتى وتابا ** انى ارى الدنيا – بغير رضاك يا ربى سرابا

فإذا كان موضوع الشاعرة روحية القلينى لا يخرج عن الموضوع السابق للشاعرة عليه الجعار ، إلا أن الشاعرة روحية القلينى لا تقف عند حد الهيام والعشق لرسول الله – صلى الله عليه وسلم – وإنما تتعدى ذلك إلى الضراعة كما تتجلى فى مخاطبتها واختيارها لبعض الألفاظ التى تناسب المقام والموقف ، فقد وصلت بها درجة الحب والعشق إلى أنها وقفت عند بابه فلم تجد غيره ، ويتضح ذلك من تكرارها لبعض المقاطع والألفاظ كما فى قولها : أنا عند بابك – أنا ما لجأت لغيرك – أنا ما قصدتك مرة ، مما يبرز شدة تعلقها بربها ولجوئها ، وأيضا اختيارها لبعض الأساليب الإسلامية التى تنم عن صدق شعورها وثقافتها الدينية.

كما أن الشاعرة وفقت فى الإتيان بالألفاظ التى تناسب المعانى فجاءت ألفاظها على قدر معانيها ، وألبست لكل حالة لبوسها مما يشهد لها بالبراعة والتوفيق فى اختيار الألفاظ ، وهى وإن كانت أسبق من الشاعرة عليه الجعار فإن ذلك خير شاهد لها على قصب السبق فى الحديث فى هذا الموضوع وهو التضرع والتبتل إلى الله من بين أقرانها ولكن ذلك لا ينقص من قدر الشاعرة عليه الجعار ولا يقلل من شأنها فيكفى أنها أخذت هذه المعانى وقلبتها على وجوهها ، لتخرج فى النهاية بهذا الإبداع الذى اشتمل على قيم فنية ودلالات لها أثرها فى إبراز الصور الجمالية فى الأبيات ، ويكفى أن الشاعرة عليه الجعار صارت على درب الشاعرة روحية القلينى ولم تخرج عن المضمون ولكنها استطاعت أن تقف على المعنى وتختار من الألفاظ الإسلامية ما يناسبه ويواءمه.

ومن الشاعرات المعاصرات أيضا الشاعرة (نجاة شاور ربيع) ولها دواوين شعرية منها ديوان (أنشودة الطفل) وديوان (أنا روح شاعرة) و (منظومة الاشواق) ومن شعرها قولها فى قصيدة بعنوان (صلوات صامته)(١) :

فى الهزيع الأخير والليل ساج ** وقلوب أحلامها نشوانه

يا إلهى أدعوك فاقبل دعائى ** وأهد يا رب أنفسا حيرانه

وأهد يا رب كل باغ ظلوم ** عاش فى الأرض ناشرا طغيانه

---

(١) قيمة ومعايير تأليف العوضى الوكيل ط أولى الدار المصرية للتأليف والترجمة ١٩٦٥م ص٧٦.

وعندما قامت الشاعرة نجاة شاور بأداء فريضة الحج عبرت عن مشاعرها الدينية الفياضة بأشعار كثيرة تفيض باللهفة والشوق ومن ذلك قولها فى قصيدة بعنوان (من وحى زيارة المسجد النبوى) (١):

شـــدوا الرحـــال وأســـرعوا ** لرحـــاب ســـيدنا الرســـول
الشـــوق مـــلء جوانحـــى ** ظمـــآن لُلقيـــا .. عجـــول
يـــا فرحتـــى بلقـــاك يـــا ** فرحتـــى .. مـــاذا أقـــول؟
قلبـــى يزغـــرد باكيـــا ** واللفـــظ فـــى شـــفتى خجـــول

وتعبيرها بأن قلبها يزغرد باكيا جديد فى صياغته ، لأن الزغرودة تكون دائما فى الأفراح ، وتنم عن السرور ، لكن الشاعرة شاءت أن تقول : إن الفرح من شدته .. أباكاها ثم تنوع القافية .. وتسترسل قائلة بقصيدتها:

ســـيارتى .. شُـــقى الطـــر ** .. يـــق وقبلـــى أرض الرســـاله
أرض الهدايـــــة والتقـــــى ** أرض المحبـــــة والأصالـــــة
أهـــل المدينـــة ايهـــا الـــ ** أنصـــار ، يـــا رمـــز البســـالة
يـــا مـــن بفضـــل جهـــادكم ** الكُفْـــر ولـــى والجهالـــه
فلقـــد نصرتـــم ســـيد الأكـــوا ** ن مبعـــوث الرســـالة

ومن خلال فرحتها بزيارة المصطفى صلى الله عليه وسلم تشيد بفضل الأنصار واستقبالهم للرسول صلى الله عليه وسلم وتأييدهم له ودفاعهم عنه.

ثم تعبر عن ذهولها إزاء المشهد المحمدى بفلذة أخرى من القصيدة ، تقول فيها :

إنـــى نســـيت حقيقتـــى ** ونســـيت ثوبـــى الآدمـــى
ووقفـــت لا أدعـــو ولا ** كـــن فـــى الجوانـــح كـــل شـــئ
يكفـــى فـــؤادى فرحـــة ** أن الرســـول بنـــا حفـــى

ثم تردد ما حملها به المشتاقون الذين لم يسعدهم الحظ بالحج والزيارة ، فتقول:

إنـــى أبلغـــك الســـلا ** م لكـــل مـــن طلـــب الســـلام
أدعـــو الإلـــه بـــأن يجـــو ** د عليـــه فـــى هـــذا المقـــام
ليحـــس أحساســـى المشـــو ** ق ، إذا رأى خـــير الأنـــام

وتختتم قصيدتها ، بقوله متدلهة :

يومـــان مـــرا لـــم تـــذق ** فـــى العمـــر أحلـــى منهمـــا

---

(١) ديوان ربيع أنت فى قلبى للشاعرة نجاة شاور ربيع ط دار الحديث ١٤١٩هـ /١٩٨٨م ص٥٢.

برحيلنـــا ذقنـــا مـــذا قـــاً للأحـــب ، .. مؤلمـــا
ســـيظل قلبـــى هـــا هنـــا متبتـــلا ومسـلمًا
يدعـــو الإلـــه بـــأن يعـــو د تـــوددا وترحمـــا
مـــن ذاق طيـــب لقائـــه عـــاش الحيـــاة منعمـــا

ونلاحظ أن تنويع القافية فى القصيدة السابقة قد جعل المجال فسيحا أمام الشاعرة نجاة شاور لتصوير مشاعرها وموقفها أثناء زيارة الرسول صلى الله عليه وسلم وفرحتها الشديدة الغامرة بالخشوع وصعوبة النطق ولكن الجوانح تحمل كل هذه المشاعر.

وفى الغرض نفسه تقول الشاعرة نجاة شاور فى قصيدة أخرى تحت عنوان (شدوا الرحال) (١)

بمســـجد طـــ تعطـــر خطـــوى وجـــاد الزمـــان وطـــال الوقـــوف
ونلـــت مـــن العمـــر مـــا اشـــتهيه وذقـت مـن الطهـر أحلـى الصنـوف
وشـــاهدت درب الصـــلاح الـــذى تلقـــى الرســـول بعـــزف الدفـــوف

ونلمح فى الأبيات السابقة أن الشاعرة عبرت عن تقدمها وخطوها نحو مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم ثم وقوفها فيه بمعانى أخرى وألفاظ سلسة.

وللشاعرة نجاة شاور ديوان متفرد يحمل عنوان (أنشودة للطفل) وإذا علمنا أنها مربية فاضلة ، تعمل مديرة لمدارس الفتح الإسلامية بالمعادى ، فلا نعجب لصدور هذا الديوان لها ، حافلا بمشاعر الأمومة الفياضة ، التى يمازجها الإيمان العميق لأداء رسالتها النبيلة فى تربية النشء ، ليس فقط بالتعاليم الدينية المقررة بل وبزاد رفيع من شعر الطفولة الذى ينحو منحى إسلاميا رفيعا.

ومن قصائد هذا الديوان : مناجاة حنين ، نشيد الصلاة ، نشيد بيت الله الحرام – من وحى عرفات – ميلاد الرسول – الإيمان بالملائكة – تحية أنثى فى مولد الرسول (٢) وسؤال وجواب ، وكم يشوقنا النص الذى يحمل عنوان (فى محراب المغفرة) بديوانها لتصوير الحوار الطفولى البرئ بينها وبين ابنتها الصغيرة فتقول (٣)

---

(١) المصدر السابق ص٤٩.

(٢) ديوان أنشودة للطفل للشاعرة نجاة شاور ربيع ، ط أولى دار الحديث ١٩٩٨ص٥

(٣) ديوان ربيع أنت فى قلبى للشاعرة نجاة شاور ربيع ط دار الحديث ط أولى ١٩٩٨ ص٢٦.

جاءت إلىَّ صغيرتى وبعينها ارتسم السؤال
وهى التى كم حيرت عقلى بأسئلة طوال
ولكنها وقفت لترنو فى ارتعاش وانفعال
والدمعة الخرساء تسبح فى العيون ولا تزال
حتى استكانت ثم قالت : هل اصدق ما يقال
فلقد سمعت اليوم شيئا لا يصدقه الخيال

وبعد هذه الأبيات تستكمل الشاعرة قصيدتها لتبين لنا هذا الشئ الذى أفزع الطفلة ، واستطاعت الشاعرة أن تصوره بعفوية وبساطة .. إنها تتساءل قائلة برهبة وفزع:

اللـه يا أمى إذا بعث الجميع إلى الحساب
وأتى ليجترعَ العصاةُ من العذاب .. من العقاب
تشوى الجلود وكم يُجدد جلدهم غض الإهاب
يسقون من كأس الجحيم ، وبئس ذياك الشراب
ولقد سمعتك مرة تحكين عن يوم المآب
عن رحمة اللـه القدير عن الجزاء عن الثواب
اللـه خالقهم فكيف يسومهم سوء العذاب؟

فنرى أن الطفلة تتحدث عن أحوال يوم الحساب وما فيه من ثواب للمؤمنين وعقاب للمجرمين العصاة وما يلقونه من سوء العذاب كيف يكون ذلك من الله القدير الرحيم الذى خلقهم.

وتفزع الأم من روعها وهى تطمئنها بأن اللـه سبحانه وتعالى رؤف بالعباد الصالحين ، فتقول:

يا طفلتى يحميك ربك من مخاوف ما سمعت
فلقد نهلتِ من الحنان البكر فى أرجاء بيتى
ومن الفضيلة قد شربت معينها حتى ارتويت
وعرفت أن اللـه يسمع إن شكوت وإن دعوت
فهو الودود هو العطوف بنا وأرحم من عرفت
ما دمت بالإيمان عامرة ، وللنعمى شكرت
يرعاك ربك دائماً ويصون سيرك إن خطوت

فهى تقول أن الله ودود رحيم عطوف على عباده الصالحين المؤمنين الشاكرين ، مجيب لدعواهم.

ويغرينا جمال الشعر الطفولى البرئ أن نتابع بقية النصائح التى تزجيها الأم لفتاتها ، بعطف وحب وحسن رعاية ، إذ تقول بعد ذلك :

يـــا طفلتـــى ... طـــرق الحيـــاة كثـــيرة متعـــددة
طـــرق المكـــارم بالنجـــاح وبـــالصلاح معبـــده
هـــذا طريـــق للســـلام ، وللنفـــوس العـــابده
لا لغـــو فيـــه ولا خصـــام ولا الجمـــوع الحاســـدة
فيـــه الضمـــير مرفرفـــا فيـــه المحبـــة شـــاهده
هـــذا الطريـــق عشـــقته وعليـــه ســـرت مجـــاهده
كونـــى معـــى يـــا طفلتـــى هـــذى نصيحـــة والـــده

وهذا النوع من الشعر القصصى يجعلنا نبقى معها وهى تقص علينا قصة رائعة فى طلاوة وعذوبة ، إذ تصور حديثا عفويا بريئا لفظتها ، والتى تجاورها على النحو التالى ، ويتعين علينا إثبات القصيدة بأكملها حتى لا نخل بوحدة الموضوع ، وحتى يتسنى لنا تذوقها بفاعلية وتعاطف فنراها تحدثنا مع طفلتها عن نفسها كأم ومربية ذات تجارب حكيمة فتقول:

عاشـــت وكـــم خـــبرت كثـــيرا مـــن أعـــاجيب البشـــر
ورأت طبـــائعهم واعجبهـــا الكثـــير مـــن الصـــور
تتلمـــس الأعـــذار تصفـــح لا تســـئ لمـــن غـــدر
لتعلـــم الإنســـان كيـــف عـــن المذلـــة يعتـــذر
فلتســـقى عطـــراً يفـــوح علـــى الخلائـــق كـــالزهر
مـــن عـــاش إنســـانا جنـــى مـــن عيشـــه حلـــو الثمـــر
وأحبـــه اللـــه الـــود ولـــن يـــرى أبـــداً ســـقر
مـــن أخـــلص التوحيـــد فـــاز بحبـــه دنيـــا ودين
هـــو زهـــرة قـــد أينعـــت فـــى أنفـــس المتعبديـــن
ومـــن ارتـــض ســـير العصـــاة وســـار فـــى جـــوف الســـنين
وأتـــاه يطلـــب رحمـــة فـــى توبـــة فيهـــا اليقيـــن
يعفـــو ويقبـــل توبـــه ويضمـــه للمؤمنيـــن
ويقيـــه مـــن شـــر العـــذاب يصـــير مـــن أهـــل اليميـــن
فلتنهلـــى نـــوراً يشـــع برحمـــة فـــى كـــل حيـــن
ضحكـــت فتـــاتى ثـــم قـــالت : إننـــى أحيـــا تقيـــة
لا أســـتهين ولا اضـــل مـــن الصبـــاح إلـــى العشـــية
إن ثـــرت عـــن شـــئ يســـئ فليـــس مـــن طبعـــى الأذيـــه
قولـــى لربـــك : إننـــى أرجـــو الهدايـــة للصبيـــة
فأجبتهـــا : منـــه الهدايـــة إنهـــا أغلـــى هديـــة
مـــن خصهـــا ربـــى بهـــا فهـــى المنعَّمـــة الغنيـــة
يحميـــك ربـــك دائمـــاً ويصـــون ســـيرك بـــا بنيـــة

ونحن نستكثر هذا النوع من الشعر القصصى الطريف فى دواوينها ، فهو يمثل نوعا من الشعر الرقيق الطريف ، التى دونته بصدق وأصالة وعفوية ، مسجلة مشاعر الأمومة الحقيقية ، إزاء ما يفكر فيه الأبناء ، وهم يخطون خطواتهم الأولى فى طريق النشوء والارتقاء واكتشاف العالم وما يزخر به من حقائق ومواقف وأسرار ومشاهد القيامة والقصيدة تزخر بمشاعر الأم نحو أبناءها الصغار ، وفى نهاية الحديث عن الشاعرة نجاة شاور ربيع يتسنى لنا أن نذكر لها بعض أبيات تجأر فيها بالدعاء ، فتقول فى جوف الليل:

يا إلهى أدعوك فاقبل دعائى ... واهْدِ يا رب أنفسا حيرانه
وامنع الحقد أن يطوف ببيتى ... واجعل الخير دائما عنوانه
وانشر السلم إنما الناس ضلت ... بقلوب إلى الدماء عطشانه

ونلتقى بشاعرة مصرية معاصرة تحدثنا عن الرسالة المحمدية حديثاً موجزاً جمع فأوعى ، وهى الشاعرة (إيمان بكرى) حينما تقول فى قصيدتها (وعد الخير) (١):

أكـــــان الليـــــل يعلـــــم أى نـــــور
تـــــألق بيـــــن ظلمتـــــه وليـــــداً
أكـــــان اصبـــــح يعلـــــم أى فجـــــر
يحـــــرر مـــــن دجـــــى الشـــــك البعيـــــدا
أكـــــان الخـــــير يعلـــــم أى بشـــــرى
ستنشـــــر للهـــــدى ظـــــلا مديـــــداً؟
أجـــــل . هـــــذا (محمـــــد) فـــــى ســـــناه
أتـــــى للنـــــاس .. وعـــــداً .. لا وعيـــــداً

وتستمد القصيدة جمالها من بساطتها وعمق مدلولها بإيجاز وتركيز لا يخلان بما يحملان من شحنات شعورية فياضة.

وفى مجال المآسى والهموم الذاتية ، نجد ضراعة آسية للشاعرتين جليلة رضا المصرية ، وسعاد الصباح الكويتية فى اللجوء إلى الله فى محنة كل منهما.

فنجد الشاعرة جليلة رضا تتوجه إلى الله عز وجل بهذا الدعاء الذى يصور مأساتها مع ابنها ووحيدها الذى أصيب بالجنون بقولها (٢)

يا رب لى رغبة ، فى الفجر أعلنها ... ولى عليك دلال وحده يغنى
لا تُشق بالنار والظلماء أجمعها ... أمًا سواى ، ولا ابنا سوى ابنى

---

(١) ديوان امرأة فى سجل الزمان للشاعرة إيمان بكرى ط الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٣ م ص١١١.

(٢) ديوان اللحن الثائر للشاعرة جليلة رضا ط دار الناشر العربى ١٩٦١ م ص٨١.

أمّا الشاعرة الكويتية سعاد الصباح ، فتطلق زفرة حارة ملتهبة بعد فقد ابنها، إذ تقول بقصيدتها التى تحمل عنوان : (صلاة) (١):

كلمـــــاتى مـــــرة كـــــالصبر حـــــرى كدموعـــــى
منـــذ أن جـــارت يـــد المـــو ت علـــى أغلـــى شـــموعى
ورحـــى المحنـــة لا تنفـــك عـــن ســـحق ضلوعـــى
آه .. مـــن وحشـــة أحبـــا بـــى ، ومـــن فـــرط نزوعـــى
آه .. مـــن صرخـــة أشـــجا نـــى وأنـــات ولوعـــى
ومـــن الليـــل الـــذى عَـــدْ بنـــى دون هجـــوع
والســـواد الضـــارب الحلكـــة فـــى كـــل الربـــوع
.. يـــا إلهـــى .. أقبـــل صـــلا تـــى وامتثـــالى وخشـــوعى
فهـــى قربـــانى إلـــى ذا تـــك فـــى شـــوقى وجوعـــى
للقـــاء ابنـــى را ح إلـــى غـــير رجـــوع

والقصيدتان من أروع ما قيل فى موضوعهما ، والشاعرتان تتنافسان فى بث لواعجهما ، وإن كانت قصيدة الشاعرة سعاد الصباح أقوى تأثيرا وأعمق شعورا وتعبيرا لأنها فقدت ابنها ووحيدها الذى اختطفه الموت ، أما الشاعرة جليلة رضا فإبنها على قيد الحياة.

ومن شاعرات عصرنا الحاضر ، الشاعرة ملك عبد العزيز والتى تقول فى قصيدة دعائية بعنوان (الظل) تختتمها بضراعة الله عز وجل الذى لا ملجأ للمعذبين سواه ، فتقول :

واضعفنـــا .. جننـــا ببـــا بـــك يـــا قـــوى .. عســـى ببـــابك
نلقـــى ســـكينتنا ظـــلا لا وارفـــات فـــى رحـــابك
فـــالوحدة الخرســـاء أضنتنـــا ولـــم ترحـــم صبانـــا
وتخطفـــت منـــا لعـــز اء ولـــم تعوضنـــا رضانـــا
واضعفنـــا يـــارب إن لـــم ترعنـــا .. تـــاهت خطانـــا

---

(١) ديوان إليك يا ولدى ، د/ سعاد الصباح ط بيروت لبنان بدون تاريخ ص١٨.

وفى مجال المدائح النبوية تتوجه الشاعرة عاتكة الخزرجى ، بنجواها للرسول صلى الله عليه وسلم ، أثناء زيارتها للروضة الشريفة وهى تتمنى أن يمن الله على وطنها العربى الكبير بالهدى والرشاد والتحرر من ربقة أمم الغرب التى تضمر لنا الوبال فتقول ضارعة (١) :

أمولاى يا من قد حداتى له الهوى ... وكان هواه فى الدجى خير مركب
إليك أبث الشجو إذ أنت سلوة ... لكل كثير الهم ، أو كل متعب
أمولاى هذى أمة الضاد أصبحت ... مضللة تسرى على غير مذهب
وتلك ديار الغرب أضحت بها الوغى ... زبونا .. وما رقت لطفل ولا صبى
.. أمولاى هذا عالم ضل واعتدى ... يخبط فى بيداء .. فى جوف غيهب
فمهد له من نور هديك شعلة ... فأنت منار العالمين ويعرب

وتقصد الشاعرة بكلمة (زبونا) الحرب الشديدة اللهب.

• • •

وتطالعنا فى هذا المجال الشاعرة أم نزار الملائكة وهى (سليمة بنت عبد الرازق) الكاظمية ، وهى والدة الشاعرة العراقية نازك الملائكة ، وهى تعد رائدة الشعر النسائى الحديث فى العراق وقد تأثرت بها ابنتها نازك كثيراً فى شعر الباكورة (٢).
ولها شعر دينى كثير ، منه قصيدة لها تحث العرب فيها على أن يستمسكوا بالدين والعروة الوثقى ، متسائلة (٣)

الأصولة للعرب يدوى صليلها .. ... أما آن أن تبدى العجاب نصولها
ألا غضبة للمجد قد حان حينها ... فتطرق آذان الطغاة طبولها
ألا نصرة للدين ترفع صوته ... كما قوم الإيمان قد مار رسولها
ألا ثورة للحق لتردى عدائه ... فيصبح منهاض الجناحين غولها
متى تأخذ العرب الكرام حقوقها ... ألم يأن يوم .. فيه يشفى غليلها

وتقصد الشاعرة بكلمة العجاب هنا السيوف وهى تحث المسلمين على الاتحاد والتمسك بشعائر الله ليكونوا يداً واحدة لصد كيد المعتدين.

• • •

---

(١) ديوان أنفاس السحر للشاعرة عاتكة الخزرجى ط بيروت ١٩٧٣ ، ص ٧٠.

(٢) مجلة الثقافة العدد ٢١ ديسمبر ١٩٦٣م السنه الأولى ص ٢٢.

(٣) الشاعرة العربية المعاصرة د/ عائشة عبد الرحمن بنت الشاطئ ص ٤١ بتصرف.

ونذكر هنا شاعرة مصرية معاصرة من شاعرات ندوة شعراء العروبة وهى الشاعرة (شريفة فتحى) والتى لها تسابيح وتهدجات ، ترددها فى قصيدتها (نجوى الليل) وتستهلها بقولها (١):

تسابيح وتكبير وذكر ... وبين الذكر موفور الرجاء
وقلب بالخشوع سما وتابا ... فصار كنجمة بين السماء
تجاورها للنجيمات اللواتى ... تخذن الليل غاراً للدعاء
وتمسح دمعها المنهال دُرّاً ... وتهديها مزامير الولاء
وتلبسها وشاح الصبر ، حتى ... يروح الفجر يعلو بالنداء
تسابيح تعانق خافقى ... وتصهرنى على ثلج الشتاء
وتنثرنى على الظلماء نوراً ... يحطم علتى .. ويزيل دائى
تسابيح تعلق ما تبقى ... من الأهواء .. فى طرف الهواء

ونلاحظ فى الأبيات السابقة استخدام الشاعرة لبعض الألفاظ مثل (ثلج الشتاء) و (تصهرنى) فيها بعض الاستحالة ، وكذلك انتشار السكون عل الرداء : والصورة الشعرية فى هذين التعبيرين قلقة وغير متفقة مع المعنى الذى يتراءى أمامنا حيث أن الثلج لا يصهر الأشياء بل يجمدها ويمنع سريان الحرارة فيها.

وعلى العكس من الشاعرة شريفة فتحى ، نجد زميلتها بندوة شعراء العربية ، الشاعرة وفيقة عواد سلامة تقدم لنا قصيدة بعنوان (من وحى العيد) أقرب إلى روح العيد بالمفهوم الإسلامى الصحيح فتقول (٢):

أقبل العيد السعيد المرتجى ... بعد شوق وحنين للقا
مرت الأيام تترى حولنا ... وشغاف القلب يهفو للتقى
ها هو العيد بآفاق الدنى ... رائع السمت ، يوافى شيقا
إنه العيد الذى قد جاءنا ... كبشير الخير يدعو للصفا
كم هدانا - حيث صرنا أمة ... شرعها الحق وميثاق الوفا
أمة سادت على كل الدنى ... ودليل الصفو فيها (المصطفى)
أمة عزت وصارت فى الذرى ... فوق هام المجد كان الموطن
ومضت بالحق ترقى للعلا ... وكتاب الله فيها المأس
ورسول الله فيها قدوة ... فى حياض الدين طاب المسكن

---

(١) مجلة الأزهر عدد محرم ١٤١٨ - مايو ١٩٩٧ ص٩٦.

(٢) مجلة منبر الإسلام عدد شوال ١٤١٤ هـ/ أبريل ١٩٩٤ م ص٣٥.

مرحبا يا خير عيد قد أتى ... فيك فاض النور وضاح السنا
كل شئ فى انتشاءها هنا ... عند رؤياك غداً يرجى المنى

والشاعرة وفيقة عواد فى هذه الأبيات استطاعت أن تجسد العيد الذى يغمر النفوس بالسعادة ، وساعدها تنويع القافية أن تخرج من معنى إلى معنى وأعطتنا صورة جميلة بقولها عن الأمة العربية أنها صارت فوق هام المجد ، وهذه استعارة مكنية تمثل المجد كما لو كان شخصا تعلو الأمة هامته ، فى الوقت نفسه أعطت بعض الصور التى تصور النور وقد فاض فى البطاح وضاح السنا وإن كانت لم تقدم فى هذه القصيدة شيئا هاما ، وهو فرح الأبناء بالعيد واللبس الجديد كما أن شخصيتها كأنثى غير واضحة فى هذه الأبيات.

• • •

وعن ريحانة بيت النبوة السيدة (خديجة بنت خويلد) رضى الله عنها تقول الشاعرة نعمت عامر : (١)

هاتى عيونك يا سماء وأمطرى ... دراً .. أقدمها بذوب مشاعرى
وتخيرى ما تمطرين ، وأكثرى ... فاليوم شعرى كالخضم الثائر
إذ قد تبدت فى سماء خواطرى ... فضلى نساء الأرض دون نظائر
كانت بجاه العز ناعمة .. وما ... علمت تدبير الآله القادر
يرعى تجارتها (الأمين) بسفرة ... من بعد أخرى .. باقتدار باهر
وحديث (ميسرة) يرن بسمعها ... عما تجلى من نقاء نادر
هشت لما سمعت .. وتاقت للذى ... تبدو مآثرة كصبح سافر
وتلطفت للأمر ، بعد رويه ... تبغيه زوجاً باتعطاف ماهر
والله قدَّر أن يتم تمامها ... بالمصطفى ، خير البرايا الطاهر
ربحت تجارتها بفضل (محمد) ... فى الدين والدنيا .. بسعد غامر
والكون ماد بأسره مترنما ... خير الحرائر .. لليتيم الصابر
كم زملته ودثرته .. بحبها ... وحنانها .. فى يوم روع زاخر

ثم تعمد إلى تغيير القافية ، ليصف مزايا زوجة الرسول الحانية ، بقولها :

كانت له نعم القرينة إذ مضى ... عنها .. لغار رائع الأسرار
إن مَرَّ يوم فى تحنثه وما ... عاد الحبيب يمر كالأدهار
وتظل صابرة .. لعل غيابه ... بشرى يوشك تفجر الأنوار

---

(١) مجلة العربى العدد ٤٢٩ - السنة الرابعة والثلاثون أغسطس ١٩٩٤م.

للـه قولتهـا - وقـد بعـث الرسـو ... ل : للـه لا يخزيـك فـى الأمصـار
فـلا أنـت للأرحـام خـير مواصـل ... للضيـف ترجـى الخـير ، أو للجـار
والكـل تحملـه بغـير غصاصـة ... وتعيـن عنـد نوائـب الأقـدار
والمجد - كل المجد - حين تضافرت ... معـه تـرد عـوادى الكفـار
بالمـال ترفـده ، لـيرفد دعـوة ... اللـه كللهـا بتـاج الغـار
وتـود لـو تفديـه بـالروح التـى ... هـزأت بهـوج الشـرك والأخطـار
يا شعر حسبك إن دمعى قد سرى ... هـذا مجـال الوجـد .. لا .. الأشـعار
هـذى (خديجـة) قدوتـى وزخـيرتى ... أسـتاذة الأحـرار والأبـرار
ما دمـت أقبـس مـن ضيـاء جلالهـا ... فـالقلب فـى حـرر مـن الأكـدار

وفى القصيدة السابقة نجد الشاعرة تحاول أن تعبر عما يعتمل فى كيانها من مشاعر عن ريحانة بيت النبوة السيدة (خديجة رضى الله عنها) وموقفها من زوجها الرسول صلى الله عليه وسلم وإيمانها بدعوته ومناصرتها له فالشاعرة تعمد إلى نوع من السرد القصصى اقتبسته من السيرة النبوية الشريفة واستطاعت أن تستفيد من المفردات التى وردت بالسيرة النبوية حتى جعلتنا فى عمق السيرة ذاتها ، وتقنعنا بتجاوبها مع وقائع السيرة النبوية الشريفة وخاصة حينما قالت فى آخر الأبيات قرب ختام القصيدة.

يا شعر حسبك إن دمعى قد سرى ... هـذا مجـال الوجـد .. لا الأشـعار

فهذا هو بيت القصيدة حقاً ، الذى أبكى الشاعرة ودل على أنثويتها بالفعل، فالمرأة عندما تتأثر تأثراً شديداً لا تجد غير الدمع تنفيسا عما يجول فى نفسها وخوالجها ، ثم تجعلنا معها بترعة إيمانية تختتم بها قصيدتها بقولها ونحن نتمنى أن نكون مثلها حينما نقتبس من ضياء آل البيت المحمدى ، فنضمن بذلك بعون الله تعالى أن نكون فى مأمن من كل ما يكدر الصفو أو يروع الجنان.

ومن نماذج الوجد الصوفى قول الشاعرة العراقية (نازك الملائكة) فى قصيدتها بين يدى الله) (١)

جئت يا رب تحت ليلى الطويل الـ ... مـر أبكى حزنى وحزن الوجود
حين ضاقت بى الحياة واسلمـ ... ـت قيادى لليأس والتنكيد
جئتك الآن يا ألهى ومالى ... غير قلبى ونغمتى من شفيع
أنا من قد رسمت مأساة هذا الـ ... ـكون شعراً روتيه بدموعى

---

(١) ديوان مأساة الحياة للشاعرة نازك الملائكة ص٢٣٣ ط دار القلم للملايين ١٩٨٧م.

ها أنا قد مددت كفّى يا رب ... وعودى ملقى على قدميا
وهو لحنى الأخير يا ربّ دَوِّبْ ... تُ حياتى فيه وحلمى النقيا
فإذا لم تصلْ سماعك ألحا ... نى فعذرى كياتى البشرى
وإذا ما تركتنى لشقاء الـ ... ـعيش يلهو بى الدجى الأبدى
فهو حظى من الحياة قضته ... شرعة الدهر والوجود الأبيدِ

فهى فى هذه الأبيات تناجى ربها عز وجل ، وترسل نفسها على سجيتها ، بوجد مذيب حينما أحست بتفردها بالألم ، ووقوفها على حافة اليأس الذى يوشك أن يدفعها إلى هوة الشقاء وهى لا تملك – إزاء ذلك كله – إلا ندمها وحرقتها ، وعويل نغماتها ، الذى يصور مأساة الوجود ، فى شعر مضمخ بالدموع ، مترنم بالآهاب والزفرات ، وكأنها تعزف آلامها على الوتر الأخير بشفافيه ونقاء وصفاء ، فتعتذر لله تعالى ، بضعف بشريتها إزاء ليل الهموم الدائم ،وليتها بذلك تتفهم جيداً قوله تعالى :" قل يا عبادى الذين اسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعا إنه هو الغفور الرحيم" (١)

إلى أن تنتهى فى قصيدتها تلك إلى قولها :

واطغ يا ليلُ الأسى معانى الـ ... ـيأس فى قلبى الرقيق الكئيب
لن تنال الآهات منى بعد ألـ ... آن حتى إن عشت فوق اللهيب
فوراء الحياة معنى عميق ... ليس تفنيه سورة الأحزان
هو معنى الأوهيه الخالد المر ... جوُ خلف الوجود والأزمان

فتترنم بوجد صوفى عميق ، تستهين فيه بالأسى وعصفه بقلبها الرقيق ، وهى لا تبالى بما تحدثه الآهات بكيانها المرهف ، بعد رحلة الحياة فى المعاناة ، فى خضم اللهيب المدمر الصاعق ، فتعزيه العزاء الأكبر ، الذى يذكرنا بكبار المتصوفة الذين يقولون فى مواجيدهم إن لقاء الله عز وجل هو تحفة المؤمن الحق ، وهو غاية الوجود ومنتهى مراقى السمو ، وهى مؤمنة أشد الإيمان بما وراء الحياة من خلود ونعيم مقيم ، يهزأ بكل ما فى الحياة من مشقات ومنغصات ، ما دام سيفضى بالشاعرة إلى ولوج العالم الأسمى ، فى جوار الواحد الأحد الذى لا يعدله أى جوار فهى لله أولا وأخيرا.

ونحن جميعا مثلها فى توق إلى هذا الحوار العظيم الذى تنبثق أنواره العظيمة فى ضوء الحديث القدسى " أنا عند حسن ظن عبدى بى إن كان خيرا فخير وإن كان شرا فشر ..".

---

(١) سورة الزمر الآية ٥٣.

وما أروع ختام القصيدة بهذا البيت الرائع :

(هو معنى الألوهية الخالدة خلف الوجود والأزمان) وهكذا تسدل الشاعرة الستار على معنى الحياة فى الزمان والمكان ، وما بعدهما فى حياة الخلود الذى نكون فيه فى قدس الأقداس ، الذى يرتجيه العبد المنيب فى كنف رحمة الله عز وجل ، فى ضوء الآية الكريمة ، قال تعالى : " واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى يريدون وجهه " (١)

ونلمح فى شعر نازك الملائكة لمحة أخرى من الوجد الصوفى والتى تمثل غرضا دينيا فى شعرها بالنسبة للمدائح النبوية بعد نظمها لقصيدتها (زنابق صوفية للرسول) صلى الله عليه وسلم ، وهى قصيدة حب للرسول الكريم صلى الله عليه وسلم فى صيغة معاصرة حيث تقف الشاعرة أمام البحر ، وتتملى صمته وزرقته وزبده وعرائسه ، وترى من خلاله وجه الحبيب ، فتخاطب البحر ، وتسأله أين ينتهى ذلك الوجه ؟ (٢)

ومن خلال الاستطراد والتوليد تصل إلى مخاطبة "أحمد" فتقول فى مطلعها(٣):

البحر إغماءة لحن حب ، البحر زرقه
البحر طفل مسترسل الشعر
للضحى فوق مقلتيه انكساره ، رفه وشهقه
البحر تلهو عرائس الماء فى تراميه ألف جوقه
يلبس غيماً ، ينشرن أجنحة من ضباب

إلى أن تقول :

وملء روحى وجه حبيبى ، تسبيحه عذبة ونجمه
وجه حبيبى : زنابق ، أكوس ، مياه
يا بحر قل : أين ينتهى ذلك الوجه ؟

ثم تسترسل قائلة عن أحمد الحبيب :

---

(١) سورة الكهف الآية ٢٨.

(٢) ديوان مأساة الحياة ص٥١.

(٣) مجلة الشعر العدد التاسع يناير ١٩٧٨م زنابق صوفية للرسول صلى الله عليه وسلم بقلم نازك الملائكة ص٦٩.

فـــــــى ولـــــــهٍ راعـــــــش الجنـــــــان
"أحمـــــــد" مـــــــن ضوئـــــــه ســـــــقانى
"أحمـــــــد" كـــــــان إنبـــــــلاج فجـــــــر
وكـــــــان صوفيـــــــة الأغـــــــانى
كـــــــلا جناحيـــــــه بعـــــــثرانى
كـــــــلا جناحيـــــــه لملمـــــــانى

ويقول د/ حلمى القاعود عن زنابق صوفية أنها : (بالرغم من طولها فإنها تتميز بالتماسك وتوحد المشاعر ونمو العاطفة ، ومن خلال الإطار الرومانسى الحالم نرى وجه الحبيب أمامنا فى أبيات القصيدة ، فقد استطاعت الشاعرة أن تتعامل مع الذات المحمدية بوجد وشوق عارمين(١).

والحق أن القصيدة برغم كونها من الشعر الحر إلا أنها تمتاز بالوحدة الموضوعية وترابط الأفكار واتقاد العاطفة الدينية عند الشاعرة ويبدو واضحا فى النتاج الشعرى للشاعرة نازك الملائكة النبرة الصوتية الإشرافية التى تترقرق فى النسيج الشعرى فتجعل منه إضافة متميزة إلى دواوين الشعر العربى المعاصر.

ولعله من المناسب هنا فى مجال الشعر الدينى للمرأة ، أن نقتطف بعض القصائد الشعرية ، التى ترجمت شعرا عن الفارسية فى عصرنا الحاضر ، لإحدى الشاعرات المعاصرات ، والتى يعدها الإيرانيون كبيرة شواعرهم ، وهى الإيرانية الإسلامية (بروين اعتصامى) ، ولها قصيدة رمزية تحمل عنوان "فضيلة التواضع" وتصف فيها تضرر وردة من الورود ، من التصاقها بالطين الكائن بأرض الحديقة ، ويدور بينهما (الوردة والطين) هذا الحوار الطريف ، الذى ترجمه الشاعر أحمد مصطفى حافظ شعرا إلى العربية ونص القصيدة (٢) :

فـى صبـاح مشـرق بيـن الزهـور ... قـالت الـوردة فـى دل مثـير
أيهـا الطيـن لقـد أضنيتنـى ... بالتصـاق والنحـام بـالجذور
ضحـك الطيـن لهـذى الخيـلاء ... قـال للـوردة : مـا هـذا الهـراء؟
نحـن مـا صرنـا سـوا هـا هنـا ... دون جـدوى لنصبـح اسـتواء
هـذه الأزهـار فـى وشـى الخميلـة ... وهـى نبتـى - كالمسـرات الجميلـة
بغصـون مائسـات "لوحـة" ... كصغـار .. فـى أراجيـح الطفولـة!

---

(١) محمد صلى الله عليه وسلم فى الشعر الحديث د/ حلمى القاعود ط دار الوفاء ١٩٨٧ ص٤١.

(٢) ألقاها الشاعر أحمد مصطفى حافظ فى ندوة شعراء العروبة.

والضفاف الخضر للنهر بدت ... في رياضي .. جنه قد أزلفت
فامرحي ما شئت فيها واغتمي ... ساعة الصفو - يوما - سنحت
لك في البراعم أجزلت العطاء ... حسنك الفواح من طين وماء
شيمتي إنكار ذاتي ، راضيا ... باتزواء .. خلف لألاء السناء
واغترار الحسن في دار البوار ... غير مأمون وعقباه اندثار
إن أكن أبدو زريا قاتما ... فبدوني ليس للورد افترار
وشراع العمر يمضي كالشهاب ... في خضم كم طوى أسمى القباب
بعد حين سوف نمضي للثرى ... والثرى .. للخلق بدء وإياب

وفي هذه القصيدة معنى رمزي للغرور الذي يصيب بعض الناس ويجعلهم يترفعون عن سائر البشر ، وتعمد الشاعرة إلى استخدام العديد من الصور الجميلة إذ تشبه الازهار بالمسرات الجميلة التي تصور أطفالا صغارا يمرحون في أراجيح الطفولة ، كما تصور ضفاف النهر بالجنات التي أزلفت أي أصبحت قريبة من المؤمنين ، والشاعرة تعمد إلى الإنشاح بالوشاح الرمزي في تصوير مراحل عمر الانسان والخاتمة التي تنتظر كل حي.

وهذه القصيدة تذكرنا بقصائد الشاعرة الإيرانية الأخرى (زين النساء) ابنة الإمبراطور أوبحزيت ابن الامبراطور أكبر خان ، وقد قام شاعر أبو لو عبد اللطيف النشار بترجمة هذه القصائد شعراً إلى العربية (عن نص انجليزي) ومن هذه القصائد قولها تحت عنوان (يا مبدع الكون)(١)

يا مبدع الكون : فانيه وباقيه ... منك الحياة لكون أنت منشيه
إبق السطوح لمصباح منتك به ... إن الأماني نوراً أنت مسديه
سماء أنفسنا من حبكم خلقت ... وبحر جودك يجري في نواصينا
انظر إلينا وبارك كل ما صنعت ... يد النبي الذي أرسلته فينا

وفي أبيات الشاعرة زين النساء صور متعاقبة للهبات الألهية التي يزجيها كماله وسخاؤه للبشر ، كما تتحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ورسالة الدعوة الإسلامية العظيمة.

وفي مقطع آخر من قصيدة أخرى تقول الشاعرة زين النساء: (٢)

---

(١) ديوان النشار : جمع وتحقيق الأستاذ أحمد مصطفى حافظ ط الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٢م ص٢١١.

(٢) المصدر السابق ص١١٢.

يـــا نبيـــاً ظللّـــتْ رايتـــهُ هـــذه الدنيـــا طـــوال الحقـــب
دينـك السمح طـوى فـى لحظـة ســؤدد الفــرس ومجــد العــرب
شـــفتا المبعـــوث لمـــا افترتـــا كـافترار الـورد عـن نفـخ يضـوع
جـــرت الحكمـــة مـــن بينهمـــا منطقـــا عذبـــا بـــترجيع بديـــع
لا تخـص النـاس بـل قـد فتنـت طـائر الـروض فغنـى وطـرب
أى حســـن وجمـــال بـــارع أتـرى الألفـاظ صيغـت مـن ذهـب؟

وتقول فى قصيدة أخرى تحت عنوان (مغفرة) (١)

مـــا طريقـــى الـــذى تخـــيرت بالســـهل ولكـــن طريـــق عـــار ومحنـــه!
بهجـــة النفـــس قـــد جفـــوت وأولهـــت بـــإطراب ذى فنـــون وجُنَّـــه
ســـأودى يـــوم الحســـاب ديونـــى بـــدم القلـــب أخضـــب الصحـــراءَ
ســـتغار الســـماء فـــاعجب لكـــونٍ قرمـــزى الســـنا .. أغـــار الســـماء
لـو سـخت يومـذاك عينـى بدمعـى لأقـــال الإلـــه كـــل ذنوبـــى
رحمـــة الخـــالق الكريـــم محـــت أخطـــاء عبـــد يـــوم الحســـاب منيـــب
يـا سـجلا حـوى ذنوبـى سـتغدو يـــوم بعثـــى .. صحيفـــة بيضـــاء
الحماقـــات والخطايـــا جميعـــا صـــادفت رحمـــة فصـــارت هبـــاء
شـهوة النفـس دوحـه فـى الثرى المظلـم منهـا الجـذور مختفيـات
وجناهـــا الآثـــام والشـــر والفتنـــا د وبئســـت يـــا شـــهوة الثمـــرات
حـظ مـن عـاش قانعـا وهـو فـرد حـــظ ألـــف مـــن الملـــوك الصَّيـــد
أنـا يـا قلـب لـو بعثـت زفـيرى لاســـتثار الزفـــير رمـــل البيـــد

وتتحدث الشاعرة زين النساء فى هذه الأبيات عن التوبة والمغفرة ، وتكثر من ذرف دموع الندم ، لكثرة ما لديها من الآثام ، وهذه صفة أنثوية بارزة ، خاصة حينما تصور موقفها فى هدأة الليل ، وهى تسكب دمعها متضرعة وهى تتلو آيات الذكر الحكيم ، كل هذه الصفات أقرب ما تكون طبيعية بالنسبة للمرأة الشاعرة الشديدة التأثر والجياشة العاطفية.

---

(١) نفسه ص ٢٥٤.

وبعد أن طفنا هذا الطواف الممتع فى خميلة الشعر النسائى الدينى ، نجد أنه يتسم بالتنوع والشمول ، فقد ضربت المرأة الشاعرة فى عصرنا الحديث بسهم وافر فى كل من فنون الشعر ، وإن كان والحق أن يقال أنها أقل انتاجا وشأوا من الرجل ، بحكم عراقة الرجل فى نظم الشعر ، وقلة ما نظمته المرأة - نسبيا - بالقياس إلى إنتاجه فلم توجد بعد ، المرأة التى تطاول قامتها قامة الشاعر أحمد شوقى أو الشاعر حافظ إبراهيم أو الشاعر خليل مطران أو الشاعر على الجارم .. الخ ناهيك بالفحول القدماء أمثال المتنبى والبحترى وأبى تمام وأبو العلاء المعرى .. الخ.

وإذا تحدثنا عن مكانة المرأة فى ميدان الشعر الدينى بصفة خاصة نجد أنه لا يرقى لمستوى الشعر الدينى والصوفى لكبار شعراء العربية المشهورين من أمثال حسان بن ثابت ، وكعب بن زهير ، وعمر بن الفارض ومحى الدين العربى ، وكذلك بالنسبة لشعراءنا المعاصرين لا نجد شاعرة ترقى رقى الشاعر أحمد محرم فى ديوانه (مجد الإسلام) بصفة خاصة ، وشاعريته الدينية المحلقة وفى شعره الإسلامى عامة.

أما عن السمات الغالبة على شعر المرأة الدينى والتى توصلنا إليها من خلال الدراسة السابقة فنرى ان شعرها يتسم بالعاطفية واستخدام الألفاظ الرقيقة . والإطالة فى الشعر ، والتفصيل بما يغنى عنه الايجاز دون التفاصيل ، وكذلك تسكب المرأة فى شعرها كثيرا من الدموع كما تسكبه فى منديلها.

وتبلغ الرقة العاطفية حدها لدى المرأة الشاعرة إذا كانت أكثر خشوعا وتضرعا لله عز وجل ، فتكون ألفاظ حينئذ رقيقة وتهدأ نغماتها الموسيقية خاصة إذا كان فى ذلك سلواها وشغلها الشاغل .

والنهضة الحديثة قد ساعدت المرأة الشاعرة على إعطائها حقها كاملا فى التعليم ونظم الشعر والإبانة عن خبية النفس وهتافات الوجدان كل ذلك كفيل بان يأتى بالثمرة الناضجة المرجوة ، التى تحاول أن تقف بها المرأة فى إبداعها - إلى جانب الرجل الشاعر . وفى نتاج الشعر النسائى الذى عرضناه ، ما يصح أن ندلل به على ما نذهب إليه.

الموضعات الدينية والأدبية التى تضمنها البحث :-

ونحاول هنا استقصاء الموضوعات الدينية والأدبية فى البحث وهى:

١-نماذج لشعر الرثاء : الذى يوضح الموهبة الفذة للمرأة الشاعرة منذ أقدم العصور الأدبية ، ففى العصر الجاهلى مثلا التقينا بالشاعرة جليلة بنت مرة حيث ترثى زوجها كليبا وقد أظهرت براعتها الفنية فى تصوير موقفها الحرج عندما قتل أخوها زوجها . وذلك من خلال حوار فنى لا يصدر إلا من المرأة التى تجيد الندب والبكاء والتعبير عن مشاعرها الأنثوية التى يعجز الرجل عن الاتيان بمثلها.

٢-نماذج للشعر الاجتماعى .

وفيه تصوير لبعض قضايا المجتمع الحديث ، ويتمثل ذلك فى قصيدة للشاعرة (جليلة رضا) والتى تصور لنا نظرة الرجل لها من خلال قصيدة طويلة بعنوان (يأيها الرجل).

ويندرج تحت هذا الغرض قصيدة للشاعرة (عائشة التيمورية) التى تتمسك فيها بالحجاب وتصديها لدعوة السفور قائلة شعر توضح فيه أن حجابها وخمارها ليس عائقاً فى سبيل وصولها للعلياء.

وللشاعرة ملك حفنى ناصف قصائد تنادى فيها بحق المرأة فى التعليم مع محافظتها على طبيعتها كأنثى حيث :

إن الفتاة حديقة وحياؤها كالماء موقوفا عليه نماؤها

٣-نماذج للشعر الدينى فى مناجاة الله عز وجل :

ومن الموضوعات الدينية التى تضمنها البحث هى مجموعة من القصائد التى امتازت بالتهدج والتقرب إلى الله تعالى ، وكلها تفيض بروح صوفية عميقة من ذلك قصيدة للشاعرة نازك الملائكة تحت عنوان (بين يدى الله) وقصيدة للشاعرة الفلسطينية فدوى طوقان بعنوان (أشواق حائرة) تصور فيها مشاعرها الدينية الفياضة ، وفى قصيدة أخرى لها بعنوان (تهويمة صوفية) والتى تميزت بالدقة والإطالة فى سرد التفاصيل وتصوير المشاهد الجمالية المحسوسة المتحركة ومناجاة خالصة لله ويندرج تحت هذا العنوان أيضا قصائد دينية للشاعرة جليلة رضا مثل قصيدة بعنوان (صلاة الفجر) وقصيدة أخرى بعنوان (حصاد الألم) والقصيدتان اشتملت على دعاء حار لله عز وجل وتضرع وتقرب وتودد دينى محض.

وللشاعرة علية الجعار أيضا دواوين شعرية ذكرنا منها قصائد فى بحثنا هذا ، تميزت باقتباسها من القرآن الكريم مثل مقطوعة بعنوان (رب اشرح لى صدرى) وأخرى بعنوان (فى جنة القرآن) وهى تفيض بالدعاء الربانى النابع من نفس شاعرة متدلهة بالوجد الآلهى.

وهناك قصائد للشاعرة وفيقة عواد سلامة تميزت بالترنم بنغمات دينية صادقة فى قصيدة (مناجاة ربانية).

أما الشاعرة روحية القلينى فلها من الدواوين ديوانا باسم (ابتهالات قلب) يشتمل على قصائد دينية مليئة بالألفاظ الإسلامية التى تعبر عن وجد إلهى حار ومتدفق.

٤- نماذج للشعر الدينى فى العقائد الدينية:

ويتمثل ذلك فى قصائد للشاعرة العراقية عاتكة الخزرجى بدواوينها (أنفاس السحر) ، حيث عبرت عن أمر الحياة والموت، والثوب والعقاب ، والخير والشر .. الخ.

٥- شعر المدائح النبوية :

ويندرج تحت هذا العنوان قصائد كثيرة لكثير من الشواعر المعاصرات بداية من العصر الحديث وحتى يومنا هذا . ومنها على سبيل المثال لا الحصر قصيدة للشاعرة عائشة التيمورية ، يبلغ عدد أبياتها ستين بيتا ، تتغنى فيها بعشق المصطفى صلى الله عليه وسلم ، وتصور إيمانها بالله وبرسالة النبى الكريم صلى الله عليه وسلم .

وقصيدة للشاعرة روحية القليني بعنوان (نجوى الرسول) تصور الشوق والحنين لزيارة الروضة الشريفة ومثلها فى هذا الغرض الشاعرة علية الجعار التى نظمت قصائد مدح لا حصر لها فى حب الرسول صلى الله عليه وسلم ، والشاعرة نجاة شاور ربيع التى صاغت أبياتها تحت عنوان (شدوا الرحال) و (ميلاد الرسول) و (تحية أنثى فى مولد الرسول).

ونضيف إلى ذلك قصيدة (زنابق صوفية) للشاعرة نازك الملائكة وهى صورة جديدة وصيغة معاصرة.

٦- قصائد دينية قيلت فى الاعياد الإسلامية ، مثل قصيدة بعنوان (من وحى العيد) للشاعرة وفيقة عواد سلامة حيث أعطتنا صورة جميلة للعيد بالمفهوم الإسلامى الصحيح.

٧- من الموضوعات الدينية ، قصائد مستوحاة من السيرة النبوية العطرة ونساء آل البيت ففى قصيدة (نجوى الرسول) تتحدث الشاعرة روحية القليني بلسان السيدة خديجة بنت خويلد رضى الله عنها ، مصورة لنا موقفها الرائع مع النبى الكريم صلى الله عليه وسلم وكذلك هناك قصيدة للشاعرة نعمت عامر عن ريحانة بيت النبوة السيدة خديجة رضى الله عنها تعدد فيها مواقف إسلامية وإيمانية للسيدة خديجة رضى الله عنها ، هذا بجانب قصائد مترجمة عن الفارسية.

وبعد : فقد قمت بعرض ما اشتمل عليه البحث من موضوعات شعرية دينية وغيرها حتى يتسنى للقارئ الإلمام بأهم الجوانب التى تضمنها بحثى.

مراجع البحث

** القرآن الكريم :

(١)مجلة الثقافة – عدد ٢١ ديسمبر – السنة الأولى ١٩٦٣م

(٢)مجلة الثقافة – عدد ٩٧ ديسمبر – ١٩٨٠م

(٣)مجلة الازهر – عدد محرم ١٤١٨ هـ / مايو ١٩٩٧م

(٤)مجلة منبر الإسلام عدد شوال ١٤١٤ هـ / أبريل ١٩٩٤م

(٥)مجلة الشعر – العدد التاسع – يناسير ١٩٧٨م

(٦)مجلة العربى – عدد مايو ١٩٦٨م

(٧)مجلة الكتاب العربى – العدد الثانى ربيع الول ١٣٨٤ هـ / ١٩٦٤م

(٨)مجلة الازهر – عدد شوال ١٤٠٨ هـ / مايو ١٩٨٨م

(٩)مجلة عالم الفكر المجلد العشرون العدد الثالث يوليو سنة ١٩٨٩م

(١٠)ديوان امرأة فى سجل الزمان للشاعرة إيمان بكرى ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٩٣م

(١١)ديوان اللحن الثائر للشاعرة جليلة رضا ، ط دار الناشر العربى ١٩٦١م

(١٢)ديوان الأجنحة البيضاء للشاعرة جليلة رضا ، ط أولى ، دار مصر للطباعة ، ١٩٨٢م

(١٣)ديوان اللحن الباكى للشاعرة جليلة رضا ، ط مكتبى الخانجى ، ١٩٥٤م

(١٤)ديوان العودة إلى المحارة للشاعرة جليلة رضا ، الطبعة الأولى – دار مصر للطباعة ١٩٨٢م

(١٥)ديوان حلية الطراز الشاعرة عائشة التيمورية ، ط المطبعة العربية بدون تاريخ.

(١٦)ديوان حافظ إبراهيم لأحمد الزين وابراهيم الابيارى ، ط الثالثة الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٧م

(١٧)ديوان إبنة الإسلام للشاعرة علية الجعار ط أولى المكتب المصرى الحديث ١٩٨٦م

(١٨)ديوان على أعتاب الرضا للشاعرة عليه الجعار ط أولى ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٣م

(١٩)ديوان وحدى مع الايام للشاعرة فدوى طوقان ط دار العودة بيروت ١٩٨٠م

(٢٠)ديوان أنفاس السحر للشاعرة عاتكة الخزرجى ط بيروت ١٩٧٣م

(٢١)ديوان ابتهالات قلب شعر روحية القلينى ط المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ١٩٨٦م

(٢٢)ديوان إنى أحب للشاعرة عليه الجعار ط أولى المكتب المصرى الحديث

(٢٣)ديوان ربيع أنت فى قلبى للشاعرة نجاة شاور ربيع ط دار الحديث ١٤١٩ هـ/ ١٩٨٨م

(٢٤)ديوان أنشودة للطفل للشاعرة نجاة شاور ربيع ط أولى دار الحديث ١٩٩٨م

(٢٥)ديوان مأساة الحياة للشاعرة نازك الملائكة ط دار العلم للملايين ١٩٨٧م

(٢٦)ديوان إليك يا ولدى د/ سعاد الصباح ط بيروت لبنان ، بدون تاريخ

(٢٧)ديوان عبد اللطيف النشار ، جمع وتحقيق الأستاذ أحمد مصطفى حافظ ط الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٢م

(٢٨)الشوقيات لأحمد شوقى ط الرابعة دار العودة بيروت لبنان ١٩٨٨م

(٢٩)آثار باحثة البادية تأليف مجد الدين حفنى ناصف دار مصر للطباعة

(٣٠)الأسس الجمالية فى النقد العربى – عرض وتفسير ومقارنة د/ عز الدين إسماعيل ط دار الفكر العوربى ١٩٨٠م

(٣١)دراسات فى الأدب الإسلامى د/ صلاح عبد التواب و د/ كمال عبد الباقى لاشين ط دار مصر للطباعة بدون تاريخ

(٣٢)الأمالى لأبو على القالى تحقيق محمد عبد الجواد الأصمعى مطبعة السعادة مصر ١٩٥٣م

(٣٣)صور من الأدب فى العصر المملوكى ، د/ مهجة كامل درويش ط أولى مكتبة الأنجلو بدون تاريخ

(٣٤)فى الأدب الحديث ، عمر الدسوقى ط دار الفكر العربى ١٩٨٠م

(٣٥)الشاعرة العربية المعاصرة د/ عائشة عبد الرحمن ط الثانية دار المعرفة ١٩٦٥م

(٣٦)الشعر النسائى العصرى للأستاذ محمد محمود

(٣٧)المسند للإمام أحمد بن حنبل ط دار المكتب الاسلامى بدون تاريخ

(٣٨)عظمة الإسلام الأستاذ محمد عطية الابراشى ط مكتبة الانجلو المصرية ١٩٦٨ م / ١٣٨٨هـ

(٣٩)محاضرات عن مى زياده مع رائدات النهضة النسائية الحديثة د/ منصور فهمى ط معهد الدراسات العربية بدون تاريخ.

(٤٠)محاضرات عن الحركة الأدبية فى حلب ١٨٠٠ - ١٩٥٠م للأستاذ سامى الكيالى ط معهد الدراسات العربية ١٩٥٦م

(٤١)شهيدة العشق الآلهى رابعة العدوية تأليف عبد الرحمن بدوى ط النهضة المصرية بدون تاريخ

(٤٢)شاعرات عربيات تأليف روحية القلينى ط المجلس الأعلى للثقافة

(٤٣)العشق الإلهى تأليف طاهر أبو فاشا سلسلة أقرأ دار المعارف بدون تاريخ

(٤٤)قيم ومعايير تأليف العوضى الوكيل ط أولى الدار المصرية للتأليف والترجمة ١٩٦٥م

(٤٥)محمد صلى الله عليه وسلم فى الشعر الحديث د/ حلمى القاعود ط دار الوفاء ١٩٨٧م

(٤٦)الأدب الإسلامى بين النظرية والتطبيق د. على على صبح ثلاثة أجزاء المكتبة الأزهرية للتراث بالقاهرة ص٧٨/ ١٩٩٨م

(٤٧)البناء الفنى للصورة الأدبية فى الشعر د/ على على صبح ط الثالثة المكتبة الأزهرية للتراث عام ١٩٩٦م

تم بحمد الله

دكتورة

سهام سيف الدين على

مدرس الأدب والنقد فى كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بسوهاج

فهرس الجزء الأول

م	البحث	الصفحة
١	افتتاحية العدد	٢
٢	مفاهيم اسلامية أ.د/ أبو ضيف مجاهد حسن	٣-٦٢
٣	موهم الاختلاف والتناقض د. محمد زين العابدين مصطفى	٦٣-١٦٥
٤	النسخ بين أدلة المجوزين وشبوهات المانعين د.رشاد حسن على	١٦٦-٢٣٧
٥	المنكرون لمعجزات الانبياء والرد عليهم د. أحمد فهمى على محمد	٢٣٨-٣١٢
٦	المعرفة الفلسفية بين المثالية والواقعية د. لوتس على محمد على	٣١٣-٣٦١

فهرس الجزء الثانى

م	البحث	الصفحة
١	المنطق الأرسطى بين القبول والرفض د. محمد حسن مهدى	١-١٩٣
٢	حق الولد و ثبوت النسب فى الفقه الإسلامى دراسة مقارنة د. فادية عز الدين محمود	١٩٤-٢٦٩
٣	فى المطلق والمقيد د. محمود على مهران	٢٧٠-٢٩٨
٤	أفعال القلوب بين الإلغاء والتعليق د. طاهة عبد المولى	٢٩٩-٣٣٢
٤	القراءات القرآنية وعلاقتها باللهجات العربية د. السيد محمد محسب	٣٣٣-٣٨٢
٥	شعر المرأة الدينى المعاصر د. سهام سيف الدين على غنيم	٣٨٣-٤٣٤

تم بحمد الله

(الجزء الثانى)

رقم الإيداع بدار الكتب ٦٢٣١ / مارس ٢٠٠٠م

مع تحيات

المطبعة العربية الحديثة

٤ ش عبد الفتاح سلام سوهاج

مع تحيات
المطبعة العربية الحديثة
٤ ش عبد الفتاح سلام سوهاج